روائع من الشعر الفارسي

ترجمة

محمد الفراتي





وزارة الثقافة والارشاد القومي
مديرية التأليف والترجمة

روائع من الشعر الفارسي

جلال الدين الرّومي سعدي الشيرازي

حافظ الشيرازي

ترجمة

محمّد الفراتي

سلسلة روائع الأدب الشرقي

٢

إلى القرّاء العرب
والمعنيّين بالآداب العالميّة

ان وزارة الثقافة والارشاد القومي ، في الجمهورية العربية السورية ـ تمشياً مع خطتها ، ومنهجها ، الرامبين الى تزويد مثقفي العرب بثمرات الفكر العالمي،وخلاصة آداب الامم ـ ليسرها ان تقدم لهؤلاء المثقفين ـ في مختلف أقطار الوطن العربي الكبير ـ هذه الروائع من الشعر الفارسي ، لثلاثة من كبار الشعراء العالميين وهم : جلال الدين الرومي ، وسعدي الشيرازي ، وحافظ الشيرازي •

ولقد قام باختيارها وترجمتها شعراً ، وبذل هذا المجهود الكبير الشاعر الاستاذ محمد الفراتي ، بتكليف من الوزارة •

وسبق للاستاذ المشار اليه ان قام بترجمة كلستان « روضة الورد » للشاعر سعدي الشيرازي ، فلقي من القبول ، والرواج ، والثناء ، من المعنيين بالآداب العالمية ما شجعنا على المضي قدماً في ترجمة هذه الآثار الغنية •

جـــلال الدّين الرّومي

ولد في « بلخ » : عام ٦٠٤ هـ .

والده : بهاء الدين وَلد ، ينتهي نسبه الى أبي بكر الصديق « رض » ، كان من العلماء ، يجتمع في حلقات درسه الكثيرون .

جافاه جلال الدين محمد ، أحد ملوك « الخوارز مشاهيين » ، فهاجر من بلده ، مصطحباً ولده جلال الدين .

وفي « نيسابور » قابل حضرة فريد الدين العطار ، فبشره بأن لولده هـــذا استعداداً طبيعياً ، وان مخايل النجابة بادية على وجهه ، وأهدى اليه نسخة من ديوانه « اسرار نامه » .

وأراد والده الحج ، وفي طريق الحج التقى بالسيد برهان الدين الترمذي ، وهو من كبار المتصوفين وتباحثا بموضوع التصوف ، فأصبح جلال الدين ــ من ذلك الحين ــ ميالا الى العلوم الباطنية ، ثم صار منقطعاً لها .

سكن مع والده دمشق مدةً ، ثم رحلا منها الى بلاد الروم ، واستقرا في «قونيه» بناءً على دعوة السلطان علاء الدين السّلجوقي ، واشتغل الوالد بالتدريس ، وتوفي سنة ٦٣١ هـ ، فخلفه في التدريس ولده جلال الدين ، فاشتهر ، وتهافت عليه الطلاب، ولكنه مال الى التصوف ، وانتسب الى حسام الدين الچلبي ، وبارشاده نظم ديوانه « المثنوي » الذي يقدر بـ « ٢٦ » الف بيت ، وجعله في ستـــة أجزاء ، ويعــدّ

ـ بحق ـ من أروع ما أنتجه الفكر، ، ويشتمل على قصص ديني ، واخلاقي ، باسلوب رشيق جذّاب •

والتقى في « قونيه » بالعارف شمس الدين محمد بن علي التبريزي ، فترك جلال الدين التدريس ، وهام معه في البادية متصوفاً على الطريقة « المولوية » •

ونظم ديوانه « شمس تبريز » تيمناً باسم العارف شمس الدين التبريزي ، ويقع في ٣٣ الف بيت ، وكله في الغزل الصوفي ، الجياش بالعاطفة الملتهبة ، والشعور الفياض ، ويعدّ من كبار مشايخ الطرق ، والاولياء ، وذاعت شهرته في كل العالم الاسلامي •

وتوفي عام ٦٧٢ هـ عن عمر بلغ ٦٩ عاماً ، ومرقده في « قونيه » موضع للاجلال، ومحط للرحال •

سعدي الشيرازي

اسمه الكامل الشيخ مشرّف الدين بن مصلح الدين السعدي ، أحد النجوم اللامعة في سماء الأدب الايراني ، فقد بلغ أعلى الدرجات في اللغة الفارسية ، ونثره ، ونظمه ، يعدان أحسن مثال في السلاسة ، والبلاغة ٠

الذين كتبوا تاريخه ، وعنوا بآثاره ، استخلصوا حياته من دواوينه الشعرية ، ومن نثره الساحر ، خصوصا في كتابه الخالد « كلستان » ، وفي ديوانه الفاتن « بوستان » ٠

ولد سنة ٦٠٦ هـ على الأرجح ، ورحل الى بغداد وكان من نتائج رحلته ان التقى بعلمائها وعظمائها ، مما ترك في نفسه أثراً كبيرا ٠ وكانت بغداد في ذلك الحين دار العلم ، فحضر دروس اساتذتها كالشيخ شهاب الدين السهروردي ، وهو من كبار الصوفية ، وابي الفرج بن الجوزي وغيرهما ٠

وعاد السعدي بعد بضع سنوات من بغداد الى وطنه ، وقد تعرض هذا الوطن لهجمات المغول ، ولم تنج مدينة « شيراز » ــ موطن نشأته ــ من الثورات التي وقعت بين احفاد « الخوارزم مشاهيين » ، وبين « الاتابكة » فتأثرت نفسه من ذلك ، ورغب ان يطوف العالم ، ويجوب نواحيه ، فزار مكة ، ودمشق ، وبلغ شمال افريقيا ، وأقام مدة في الشام ، ولم يفارق دمشق التي آثرها على غيرها الا في سنة ٦٤٣ على الظن ٠

وعاد الى موطنه « شيراز » مزوداً بالخبرة ، ممتلىء النفس بالافكار الناضجة ، والعقائد العميقة ، ووجد البلاد تحت حكم « الاتابك » ابي بكر بن سعد ، فيسَّر هذا له البسطة في الرزق ، والامان في الحياة ، ووجد السعدي الرفاه والفراغ ، فمال الى التأليف ، فأخرج ذخائر المعارف ، ونفيس الآداب ، بعد ان امضى عمرا طويلا في التنقــل •

وأول منظوماته الهامة ، والمشهورة هي « بوستان » ، ويشتمل هذا الديوان على قصص شعري غاية في الابداع ، وهو في هذا الديوان شاعر ، انساني ، ومعلم أخلاقي ، وبعد سنة من اتمامه ، ألف مصنفه الآخر « كلستان » وهو من أجود ما كتب في النثر الفارسي ، واسلوبه يطابق اسمه « روضة الورد » ، ويحتوي القصص ، والأمثلة ، والحِـكم ، والنصائح الاخلاقية ، والاجتماعية ، كل ذلك بعبارة لطيفة ، مجردة عن الزوائد ، والحشو •

اما غزلياته فيمكن القــول : انه مبتكر فيها ، فقــد تضمنت أبدع ، وأعمق الاحساسات في الروح الصوفية ، كما يمكن القول : انه لم يبلغ ما بلغه ــ في هذا ــ شاعر قبله •

وكان تأثير السعدي في الناحيتين : الادبية ، والاخلاقية ، بعيداً ، وعميقاً ، ليس في ايران وحدها فحسب ، بل في العالم اجمع ، وقد نقلت اثاره ــ نظماً ، ونثراً ــ الى جميع اللغات الحية • فكانت محل اعجاب الامم ، وتقديرها •

وتوفى السعدي بين ٦٩٠ هـ و ٦٩٤ هـ في شيراز ، ودفن فيها •

حافظ الشيرازي

هو شمس الدين محمد الحافظ ، ويلقب بلسان الغيب ، ولد في أوائل القرن الثامن الهجري ، بشيراز ، ويقال إن أباه كان يسمى بهاء الدين ، ويُذكر أنه هاجر من أصفهان الى شيراز ، في عهد أتابكة السلغريين بفارس .

وقد حصل حافظ علومه ومعارفه ، في وطنه الأصلي ، واتصل بحلقات الدروس ، التي كان يعقدها علماء عصره ، وكبار الرجال المشهورين .

وقد جمع بذوقه الصوفي اللطيف ، بين تعاليم الفلسفة ، وآيات القرآن الكريم . وكان حافظ على نقيض السعدي لم يغادر شيراز ، الا في سفره القصير إلى ميناء هرمز ، ومرة الى مدينة « يزد » ، ثم أنفق حياته في شيراز ، إذ حببها اليه صفاؤها ، وجمالها ، وبهاء مصلاها ، وشاطىء نهرها « ركن آباد » كما يردد ذلك في شعره .

وقد استلهم حافظ روحه الكبيرة ، وفكره السامي ، من ذوقه الصوفي الذي بلغ به منزلة رفيعة ، فإن الأفكار الصوفية التي سلكها « السنائي » ، والعطار ، وجلال الدين ، والسعدي ، قد كان يؤديها كل واحد منهم ، بلغته الخاصة ، في محيطه الذي كان فيه .

أما حافظ فإنه سما بها الى منزلة عالية ، ومكانة رفيعة ، فقد أدى المعاني التي طرقها السابقون ــ مفصلة ــ في قصائد وغزليات قصيرة ، أحسن أداء . وهكذا بلغ ــ من حيث التعمق في التصوف ــ حدا جعله يستخدم في كل قصيدة من قصائده ،

أو غزلية من غزلياته ، في أي موضوع من موضوعاتها ـ بيتاً أو أبياتاً ـ صوفية ، يوردها ضمن أبياتها .

وأما ديوان حافظ ففيه ، قصائد ، وغزليات ، وقطع ، ومثنويات ، ورباعيات . ولكنه مشهور بالغزل ، فقد بلغ غزله الصوفي ، ذروة الفصاحة والبلاغة في بساطة ، ورقة ، وكانت تتسع عباراته القصيرة ، للمعاني الكبيرة ، اللطيفة ، وفضلا عما له من الرونق والبساطة والإيجاز ، فإن روحه الصافية كانت تتجلى في كل بيت من أبياتــه .

كان بعيداً عن الزينة الزائفة التي كان يتظاهر بها أهل الطرق والمذاهب . فقد وبخ في أشعاره المرائين ، والمشايخ ، والزهاد ، والمتصوفة .

وأما السر في أن شعره يجري على الألسنة أكثر من معاصريه ـ الكرماني والساوجي ـ فليس لمقامه الصوفي ، وعظمته الروحية فحسب ، بل اكتسب شهرته أيضا من ألحانه اللطيفة ، ونظمه العذب .

فهو شاعر ناضج القريحــة ، لطيف الذوق ، والمتفق عليــه أن حافظا توفي سنة ٧٩١ هـ ودفن في بلدته شيراز .

قصص من المثنوي

لجلال الدين الرومي

النّـــاي

إِسمعِ النايَ معرباً عن شَكاتِهْ
بعــدَ أنْ باتَ نائياً عن لِداتِهْ

قـائلاً في شكَاتِهِ للعبــادِ
بعــدَ صحبي ما ذُقتُ طعْمَ الرقادِ

من جروح تُرى بصدري الحزينِ
أبعثُ الصوتَ مُشبَعـاً بالأنينِ

كـلُّ مَنْ فارق الديارَ اقتسارا
يَطلبُ الوصلَ لَيلَهُ والنهــارا

فتَراني بكـلِّ نادِ أنوحُ
وفؤادي من الغرامِ جَريــحُ

كلُّ شَخْصٍ يظنني من صِحابِهْ
وَهْوَ عن سرِّ نَوحتي في حِجابِهْ

وقريبٌ من نوحتي سرُّ نفسي
لو بسمعِ الأنام قوةُ حِسّي
كلُّ روحٍ من جسمها في إهابِ
والفتى عن شهودها في حجابِ
نَوْحَـــةُ النـاي لَفحةٌ من سعيرِ
لا هواءٌ فـــلا تكـنْ بالغريرِ
تلكَ نار بقلبـــهِ وهُيـــامُ
حـــينَ جاشَتْ مِنَ الغرامِ المدامُ
هوَ خِلٌّ لـــكل صبٍ غريبِ
وَ(نوا)هُ شَقَّتْ حجابَ القلوبِ
هو فينـــا مصاحبٌ وَمَشوقُ
وحيـــاةٌ لنـــا وموتٌ حقيقُ
كم روى قِصةً لصبٍّ صريعِ
بطريقٍ ملطـــخ بالنجيـــعِ
أَفأهـلُ الإحساس مَنْ لا يَحسُّ
ونِتـاجُ العقولِ في السمعِ رَسُّ

أفقدَ الغمُّ حِسَّنا بالزمانِ
وتداعى لِمَحْوِنا النِّيرانِ

قُلْ لِنُكْدِ السنين مُرّي سِراعا
إنَّ مَنْ باتَ طاهراً لَنْ يُراعا

سمكاً إنْ تَكُنْ فَلَسْتَ لِترْوىٰ
يا مُهيباً بالحظ من غير جدوىٰ

لم يكن للعليلِ حالُ المُعَلِّ
فَلأُقَصِّرْ من الحديثِ المُمِلِّ

كُنْ طليقاً وَحَطِّمِ القيدَ يابْني
لا تكُنْ عبدَ عَسْجَدٍ أو لُجَيْنِ

لو صَبَبْتَ البحارَ في كُوزِ جسمِكْ
أفتكفي لِريِّهِ بعضَ يومِكْ

عينُ ذي الحرص مازهاها الكَفافُ
وازدَهَتْ بالقناعَةِ الأصدافُ

كلُّ من شَقَّ في الغرامِ الجُيوبا
نَظَّفَ القلبُ حِرْصَهُ والعيوبا

كُنْ طروبا يا عشقنا يا مُنانا
أنتَ يا من بكلٍّ داءٍ دَوانا

يا علاجاً مِ الكبرِ يَشفي النفوسا
يا حكيماً قد بَزَّ جالينوسا

أيُّ (طينٍ) فوقَ النجوم تَرَقَّى
أيُّ طود من رقصةِ الوجدِ شُقّا

حين صار الغرامُ للطُّورِ رُوحا
مادَ سُكراً وخر موسى طَريحا

شَفتي لو تَحالَفَتْ مَعَ قَلبي
كنتُ أُفشي كالناي أسرارَ حُبي

أبْكَمٌ مَنْ جَفا صِحابَ لِسانِهْ
لوْ بألْفَيْ (نوا) شدا ببيانِهْ

لا تُعِرْ للهزارِ أذنَ سَميعِ
إنْ يُصَوِّحْ في الروض وَرْدُ الربيع

من حجاب لجملةِ العشاق
لفناءِ أهلُ الهوى وهو باقِ

فالهوى من تجاذبِ الأرواحِ
لا تَعِشْ في الهوى كسيرَ الجناحِ
كيفَ لي أنْ أرى أمامي وخلفي
وحبيبي ماذَرَّ نوراً بطَرْفي
يَطلبُ العشقُ أن يُبينَ الكلامُ
وعلى صفحةِ المرايا قَتامُ
ما جَلا مَنْ بَراكَ مِرْآةَ رُوحِكْ
فلهذا حُرمتَ مجلى فتوحِكْ

حكايـــة

البقال والببغاء واراقتها الدهن في الدكان

فيما مضى من دهرنا بَقَّـــالُ
في السوق قد رَقَّ لديـــه الحالُ
كانَتْ بدكانٍ له ببغـاءُ
صَدَّاحـــةٌ قوَّالةٌ خضراءْ
ناطقـــةٌ فصيحـــةُ التعبيرِ
بلغـــةِ الإنسانِ والطيورِ
صاحبهـا يوماً إلى البيتِ ذَهَبْ
لـكي يَرى ماذا عليـه قد وجَبْ
وقـد أراها الحـالَ في الدكانِ
لتحفظَ الوضعَ بـــلا تَوانِ
وبغتــةً قِطٌّ لِفأرٍ وثبـا
فأسرعَتْ تطلبُ عنـــه الهَرَبا

وإذ رأتــه قاصداً مُراحَهــــا
فرّت ومـــدت للفضا جناحَها
وَرَفْرَفَتْ لَمَّا رأتْ ما يُرْدي
فَانْقَلَبَتْ رُفوفُ دُهنِ الْوردِ
وعاد للدكانِ بعـد حـينِ
صاحبُها فاهتاج كالمجنونِ
رأى الأثاثَ غارقاً بالدُّهنِ
فكاد أن يَقْضي لِفرْطِ الحُزْنِ
فَانهالَ فوقَ الرأسِ ضرباً بالعصا
وكم أُعِـدَّتْ قبلَها لِمَنْ عصى
مِنْ ضَرْبِهِ قد أصْبَحتْ قَرعاءَ
لم يدرِ هَلْ أحسنَ أم أساءَ
فَذَهِلَتْ عن نطقها المألوفِ
وَنَدَّ عن منقارها المعقوفِ
وإذْ رأى من أمرها ما هَالَهُ
بكى وراح ناتِفاً سِبالَهُ

وصاح والصِّياحُ ما ذا يُجْدي
قد أفلَتَتْ يا قومُ شمسُ سعدي
ما ذا فَعلتُ يا تُرى بنفسي
ليت يدي قد كُسِرَتْ بالأمسِ
أُعْطِي لكل بائِسٍ ما يرْغَبُ
إنْ عادَ لي مَنطِقُها المُحَبَّبُ
وأَسلمَ النفسَ ليأسٍ قاتِلِ
إذ فَعلَ المسكينُ فِعْلَ الجاهلِ
قاسىٰ كثيراً من صنوفِ الْغَمِّ
كغارقٍ في الموج وَسْطَ الْيَمِّ
وقد أراها كُلَّ نوع مُعْجِبِ
لكي تعودَ للكلام الْمُطْرِبِ
فلم يُفدْهُ كُلُّ ما عاناهُ
فأطْبَقَ الجَفْنَ على بَلوَاهُ
ومَرَّ بالدكان بعد حينِ
أقرعُ يسعى خافِضَ الجبينِ

مُسْتَحقَرٌ فَسْلٌ أخو إفلاسِ
قَرْعَتُه تُشبِهُ ظَهْرَ الطَّاسِ

فصاحَتِ الببغاءُ يا ذا الْأَقرَعُ
أنْتَ مَعَ القُرعانِ كنتَ تُصفَعُ
لوْ لمْ تكنْ مثلي أرقْتَ الدُّهنا
ما كنتَ بالقرع لَقِيتَ الوَهْنا
فكلُّ منْ يُريقُ دُهْنَ الوردِ
لا بُدَّ أنْ يُحَدَّ مِثْلَ حَدِّي

فضحِكَ الناس لِضَعْفِ حَدْسِها
إذ قاسَتِ الأمْرَ قِياسَ نفسِها

فلا تَقِسْ هذا القياسَ الفاسِدا
فَتَحْسَبُ الأشياءَ شيئاً واحدا
فالشير مثل الشير في الكتابَهْ
وما (الحليبُ) مثلَ (ليثِ) الغابَهْ
(وليست العين بِوَجْهِ الرائي
كالعين تجري بمعين الماءِ)

فأكثرُ الناسِ على ضَلالِ
إذ تَحسبُ الأوباشَ كالأبْدالِ

ما كلُّ من يأكلُ أوْ مَنْ يَشربُ
مِنَ النبيينَ الكرامِ يُحسَبُ

مِنَ العمى هذا القياسُ الفاسدُ
والألْفُ قَدْ يُصيبُ منهم واحدُ

فليستِ النحلةُ كالزنبورِ
للشّكْلِ أو لِدِقّةِ الخُصورِ

هذي تَمُجُّ للأنام العسلا
وذاكَ باللسعةِ يُدني الأجلا

مرعى الظباءِ العُشبُ ليسَ شَكُّ
في بعضها بَعْرٌ وَبَعْضِ مِسْكُ

والقصبُ الماءُ له غِذاءُ
ذا قَلبُهُ قَنْدٌ وذا هَواءُ

فَقِسْ أُلوفاً مثل ذا القْيِاسِ
تَعِشْ كريماً بينَ كلِّ الناسِ

الشاعر والوزير الحسن

إرْوِ عنّي قصةَ في المثنَوِيّ
إنْ ترُمْ فهمَ الحديثِ المعنويّ
شاعرٌ راحَ إلى ملْكٍ كريمِ
بمديحٍ صيغَ مِنْ دُرٍّ نَظيمِ
راجياً في مدحه نُعمى يَدَيْهِ
مُبدياً بالوصفِ أسمى ما لدَيهِ
هزّتِ الْمَلْكَ أغاريدُ الهزارِ
فحبا الشاعرَ أَلْفاً من نُضارِ
ونِثاراً وهـدايا لا تُعَدّْ
ولَكَمْ بالشعرِ قد خُلّدَ مَجْدُ
ذا قليلٌ قال لِلْمَلْكِ الوزيرُ
أضْعِفْهُ عَشْراً وما الْعشرُ كثيرُ

أنتَ يا مولايَ في جودِكَ بحرُ
عَشْرَةُ الآلافِ من كفّكَ نَزْرُ
يخلُدُ المدحُ على كرِّ الدُّهورِ
وكثيرُ المالِ يَفنى بشهورِ
وَرَوى للملْكِ في ذاكَ المقامِ
قصةً كالسحرِ عن بعضِ الكرامِ
وأراهُ أنْ معشارَ الزُّوانِ
يُنْقِذُ الشاعرَ من كيدِ الزمانِ
دَفعَ المالَ ولمْ يُعقِبْهُ منّا
فوقَ ما الشاعرُ منهُ قَدْ تَمَنّى
وحَباهُ بعدَ أنْ أدَّى احترامَهْ
خِلْعةً فاخرةً تُعْلي مَقامَهْ
فانثَنى يَطْفَحُ بالبِشْرِ جَنانُهْ
بعدَ أنْ عَيَّ عنِ الشُّكرِ بَيانُهْ
حائِراً يسألُ مَن أعْلى مقامي
عندَ هذا الْملِكِ الشَّهمِ الْهُمامِ

أخبروهُ حسنَ الطبعِ الوزيرُ
(حَسَنٌ) مَنْ هُوَ بالشُّكرِ جَديرُ
فرأى الشاعرُ مِنْ حَقِّ الْوَفاءِ
لِلوَزيرِ الشَّهْمِ إعْلانُ الثَّناءِ
قَصَدَ الدَّارَ بنَظْمٍ لا يُجارى
يُخجِلُ الدُّرَّ ويستحْيي النُّضارا
وعُقودُ الدُّر في مدْحِ الْوزيرِ
حِلْيَةٌ للمُلْكِ في جِيدِ الدُّهورِ
بَعدَ أعوامٍ مِنَ الدَّهرِ الخَئونِ
صَرفَ المالَ بعَقْلٍ أوْ جُنونِ
آضَ صِفرَ الكفِّ مِنْ بعْدِ الثّراءِ
وعلى الدَّقعاءِ صَرْحُ الشعَراءِ
قال : وقتُ الفقرِ في غَفوَةِ سَعْدي
لِلَّذي جرَّبتُه يُحْمَدُ قَصدي
فَلأُوَجِّهْ وُجهَتي نحوَ مَليكي
فعسى يَحسُنُ حالي في سُلوكي

ومضى يَحلُمُ بالمالِ الكثيرِ
مِن أيادي ذلك البَحرِ الغَزيرِ
كي له يُهدي منَ الشعرِ الْجديدِ
دُرَراً تُشرقُ كالدرِّ الْفَريدِ
وكريمُ العِرقِ يرجو الشعراءَ
كي لهم يُجزل بالمَدحِ الْعَطاءَ
عندَهُ البيتُ منَ الشِّعرِ النَّضيرِ
قدْ يُساوي ألفَ حِملٍ منْ حَريرِ
يَعشقُ الشُّهرةَ بالمدحِ الأَصيلُ
وبليغُ الشِّعرِ باقٍ لا يَزولُ
منبراً للشعرِ كم أعْلى الكِرامُ
وقديماً كان للشعرِ مَقامُ
مهْيَعُ الخُلْدِ لمنْ يَهوى الخُلودا
مَنْ له بالروحِ يَهوى أنْ يَجودا
مَنْ يشمُّ المِسكَ مَن يَهوى الْعَبيرا
إنَّ بالشعرِ انتشاءً وحُبورا

ما لنا نُطري أخا بؤسٍ وضيقِ
بَعدَ أنْ قارعَ أهوالَ الطريقِ
فعَصا التَّرحال ألْقى واستراحا
وبظلِّ القصرِ قدْ ألْفى مُراحا
وَمضى للمَلْكِ مرفوعَ الجَبينِ
طالباً جَدْواهُ بالدُّرِّ الثَّمينِ
أمرَ الملْكُ بأنْ يُمنحَ ألْفا
عادَةٌ للمَلْكِ لا يُبدِلُ حَرْفا
وبعكس المرء قد تجري الأمورُ
فبدار الخلدِ قد أمسى الوزيرُ
وبذاك المنصبِ العالي رئيسُ
جاء للحكم أخو شُحٍّ خسيسُ
قال للملْك أألفٌ ذا كثيرُ
رُبْعُ نِصفِ العُشرِ يُغني ويميرُ
فبهذا القَدْرِ يا ملْكَ الزمانِ
أنا أرضيه فدعه بضماني

٢

قالت النـاسُ أَهـل أنتَ مُحِق
كان للشاعر قبْلَ اليومِ حَقْ
قبلَهـا عَشراً له أعطى المليكُ
اِتقِ الله فما هذا السُّلوكْ
إنَّ مَنْ عُوِّدَ أَنْ يُطعَمَ شَهدا
بعد ذاكَ العزِّ قل لي كيف يَكْدى
قال بالمطل وطول الانتظـارِ
سوف يُنسيه الطوى حب النضارِ
عندها يخطف خبزي من بناني
مثلما يقطف أزهارَ الجنانِ
لِيَ فليتركْ فمثلي من يُلينُـهْ
بعد أنْ ينضب بالمطل مَعينُهْ
ولئن طـــار إلى أعلى الثريّا
فسيهوي للثرى ما دُمتُ حيـا
وأجاز الْمَلكُ العـالي الجنـابِ
حكمَهُ لكن بشكٍ وارتيابِ

بعدَ أنْ أوْصى بأنْ تُنْفى همومُهْ
إذ بمدحِ الملْكِ قد هَبَّ نسيمُهْ
وعلى ذلك قد مَرَّ خريفُ
وشتاءٌ وربيعٌ ومَصيفُ
قميء الشاعرُ من قرِّ الشتاءِ
وانحنى كالقوسِ من طول الثواءِ
وسَمومُ القَيظِ قد لوَّحَ جسمَهْ
فغَدت جمرةٌ ذاكَ الوجهِ فحمَهْ
جَزِعَ الشاعرُ مِنْ طول المقامِ
وكسمٍّ الموتِ تسويفُ اللئامِ
قال صلني أو قُلِ اُذهبْ بأمانِ
يَسترحْ من قلَقِ المطلِ جَنَاني
رُبْعَ نِصفِ العُشْرِ أعطاهُ الوزيرُ
ولَعمْرُ اللهِ ذا أمر يَضيرُ
أفَمِنْ بعدِ حُمولِ من حَريرِ
ضِغثُ شوكٍ من يدي كلبٍ عَقورِ

قال ناسٌ بعدَ أنْ أودى الأمينُ
طوَّحتْ بالجود والفضل المنونُ
اِسمه وِردٌ على كل لسانِ
ذكرهُ عِطرٌ بأنفِ الْحَدَثانِ
أفبعدَ الصاحب الْبَرِّ الرشيدِ
يعتلي السدةَ سَلاّخُ الجلودِ
نَصحوهُ أنْ خُذِ المنحةَ واهرُبْ
قبل أنْ تُلدغَ فالصاحبُ عقربْ
قال يا قومُ لَقدْ ضيعتُ رُشدي
بعدَ أنْ مَزَّقَ نابُ الصلِّ جلدي
جاءَ من أينَ تُرى هــذا اللئيمُ
فلقــد ألْوَتْ بأحشائي السّمومُ
ما اسمُ هذا السالبي بالمطل بُردي
حَسَنٌ قالوا اسمُهُ صَحِّفْهُ تُجدي
اسمه (نَحسٌ) ومن حُمق الزمانِ
صحفتــهُ حسناً ولد الزواني

قال : يا لله ماذا الاتفـــاقُ
أفهـــذا حسن بئس الْخَلاقُ

حسنٌ بالإسم والفعــلُ قبيحُ
علَمٌ في بُخلِه كَزٌ شَحيحُ

اسمُ كلِ حَسَنٌ ما فيهِ شَكٌ
غيرَ أنَّ الزيفَ يُخزيه المِحَكُّ

بَشّرِ المَلْكَ الذي يُصغي إليـــهِ
بذهابِ الْمُلْكِ قسراً من يَدَيْهِ

جدال أعرابي مع زوجه بسبب الفاقة

ثارَ الجِـدالُ وانتهى لأوْجِـهِ
ما بين زوج خـامل وَزوجِهِ
بخيمةٍ مِنْ خِيَمِ الأعرابي
في لَيلةٍ حالِكَةِ الجلبابِ
قالَتْ لَهُ ما بالُنـا نُعـاني
دُونَ الْورى مَرارةَ الحِرمانِ
غِذاؤنا الخبزُ القَفارُ اليـابسُ
يُغرِي به وَجهُ القِفـارِ العابِسُ
وَالغَربُ خاوٍ من مَعينِ العَينِ
ملآن مِنْ دُموعِ غَربِ العينِ
وَما سِوى لَفحِ الهَجيرِ نَكتَسي
مِنَ البرود في النَّهـارِ المُشمِسِ

وما لنا في الليلةِ القَمراءِ
غير التحافِ النورِ بالعَراءِ

قد نَحسبُ البَدْرَ رَغيفاً في الدُّجى
مِنْ جوعِنا فيا لِخيبةِ الرَّجا

فالخِلُّ والعدوُّ في نُفورِ
مِن ظلّنا وكوخِنا المهجورِ

بِعُزلَةٍ مِنْ شدَّةِ الإفلاسِ
كالسامريِّ عَنْ جميع الناسِ

سأَلتُ جاري حَفنَةً من عدَسِ
فقالَ : خُذْ يا موتُ كلَّ مُفلِسِ

للجودِ والغزوِ ليوثُ القَفرِ
وأنتَ سَطرٌ غلَطٌ في سِفرِ

إلى متى تُزهى بذا الغُرورِ
ولَستَ في العيرِ ولا النّفيرِ

ما الغزو ؟ دَعنا نتَّقي العوادِيا
فصارمُ الفقر بَرى الهَوادِيا

مالفخرُ بالجودِ على الأعرابِ
ونحنُ نَمتصُّ دَمَ الذُّبابِ
لَوْ حلَّ ضيفٌ ساحتي مِنْ شُؤمِهِ
سلَبتُ منه البُردَ بعدَ نومِهِ

بيان الأعرابي لزوجته فضيلة الصبر

قال لها الزوجُ أطلتِ الجَدَلا
في غير جَدْوى وانتحلتِ العِلَلا
ماذا تُرَجّينَ وهذا العُمُرُ
بُنيانُه مِنكِ تداعى الأكثَرُ
عَنِ الغنى والفقرِ إما تعقلي
ما لَمْ يَدوما أبداً لا تَسألي
كِلاهما ماضٍ بلا بَقاءِ
كالسَّيل إذْ يَنسابُ بالبطحاءِ

فمرةً صافٍ ومَراً كَدِرُ
لا تَهذُري ينلكِ منه الكَدَرُ

بَهائمٌ في الأرضِ كُثرٌ لا تُعدْ
تَسعَدُ في أقواتِها من غيرِ كَدْ

بشكرِ من يَرْزُقُها الحَمائِمُ
ترجيعها على الغُصونِ دائمُ

وَالوُرْقُ والهَزار والحسُّونُ
لها بِحمدِ رَبّها لُحونُ

بالقانِصِ البازُ لَهُ رَجاءُ
إنْ صادَ لا يَفوتُهُ الغِذاءُ

فأصغرُ الحيوانِ حتى الفيلُ
مَنْ غير باريها لها مُعيلُ

فَكلُّ ما في صَدْرِنا من غَمِّ
مَصدَرُهُ مِنْ حِرصِ بنتِ عَمي

لا تُوردينا وَيْكِ هذا المَوْرِدا
فكُلُّ غمٍّ قِطعةٌ مِنَ الرَّدى

وَالتمسي ما اسطَعتِ منهُ مَخرَجا
عسى نرى من بعد ضيق فرجا

فجزءُ هذا الموتِ إن حَلا لَكِ
فالكلُّ يُحليه الذي أوْحى لَكِ

وَالغمُّ فاعلمي رسولُ الأجَلِ
إن تحرفي وجهَكِ عنه تَعقلي

فالموتُ مُرٌّ الطعمِ عند مَنْ حَلَتْ
لَهُ الحياةُ فاتركي هذا العَنَتْ

واختصري الحوارَ فالليلُ ذَهَبْ
وَحرِّري قلبَكِ من حُبٍّ الذَّهبْ

زاهدةً قد كنت في الشبابِ
بزينةِ اللّداتِ والأترابِ

إذ كان خداكِ كَجُلّنارِ
ما كنت تحفلينَ بالدينارِ

وكنتِ كالكرمةِ بَينَ الشَّجَرِ
فَلِمْ فَسَدْتِ وقت نضج الثَّمَرِ

ما دمتِ لي زوجاً فكوني صالِحَهْ
تحسن ما بينَ كِلَينا المَصلحَهْ

فالشرطُ في تَوافُقِ الزَّوْجينِ
كالشرطِ في تَطابق النعلينِ

بالنقص في القيـاسِ والزيادَهْ
كلاهما يُنبَذُ حَسبَ العادَهْ

لا يَستوي العِدْلُ بظهرِ الجَملِ
إن فَرِغَتْ عَينٌ وعَينٌ تَمتلي

بِقُوَّةِ القلبِ إلى القَنـاعَةِ
أمضي فَلِمْ تَمضينَ للشناعَةِ

ما زالَ زوجُها على هذا النَّسَقْ
يُسدي لها النُّصحَ بقلبٍ مُحترِقْ

وكم عـلا بينهمـا الصّيـاحُ
بالخُلفِ حتى وَضَحَ الصَّباحُ

نصيحة امرأة الأعرابي لزوجها

بألاّ يتكلم كلامًا أعلى من مَقامه وَأن مَاقاله وان كان مستقيمًا
إلاّ أنه لاينطبق على حَالِه لعدَم وصُوله إلى مَقام التوكّل

صاحَتْ به الزوج أقِلَّ الهَذَرا
فما أنا قانعةٌ بما تَرَى
لا تُقبَلُ الدعوى بلا دَليلِ
وبي غِنىً عن تُرَّهاتِ الجيلِ
لا تملأَنْ شِدْقَيكَ بالتَّبجُّحِ
وانظرْ إلى ما نَحنُ فيه واستَحِ
بِذاتِهِ الكِبرُ كَليلُ الحَدِّ
فكيفَ لو يَظهرُ من مُكَدِّي
بُرْدُكَ مُبتَلٌ عداكَ الشرُّ
والليلُ يا ابنَ العَمِّ لَيلٌ قَرُّ

فالبيتُ خاوٍ يا أخا الدَّواهي

مُوهٍ كبيتِ العنكبوتِ واهِ

وأنتَ لا تَدري مِنَ القَناعَهْ

إلاّ اسمَها فكيفَ تَبغي الطَّاعَهْ

مَعَ أنَّها كما يَقولُ أحْمَدُ

كَنْزٌ على الأيامِ ليسَ يَنْفَدُ

فاعمَلْ بها تَقيكَ مِنْ شرِّ المِحَنْ

إنْ كنتَ كالأعراب من أهل الفِطَنْ

لا تَدْعُني زوجاً بهذا الغِلِّ

واخفضْ لرحمتي جناحَ الذُّلِّ

ولا تَسِرْ يوماً مَعَ الأميرِ

ما دُمْتَ لا تَقوى على تَدْبيرِ

ولا تَحُمْ ما عِشتَ كالذبابِ

على طعامِ أخلَصِ الأحبابِ

فإنْ تَدُمْ معي بلا إنصافِ

أكشِفْ لِتَخزى كلَّ عيبٍ خافِ

أنتَ تُرى نفسَكَ مِني أَعْقَلا
وَلستُ أدري كيفَ صِرْتَ أكمَلا
بالعقلِ يَسْعَدُ الفتى المجرِّبُ
والعقلُ فيكَ حَيَّةٌ وعَقرَبُ
فاللهُ وحدَهُ خَصيمُ مَكركا
وَهوَ الذي يَرُدُّ عني كيدَكا
أحَيَّةٌ مَكّارة يا للعجبْ
ما الحَيَّةُ الحياةُ يا عارَ العَرَبْ
لو عَرَفَ الغرابُ قُبحَ صُورَتِهْ
لما بدا يَختالُ عِندَ مِشيَتِهْ
وَلمْ تَزَلْ تُصميهِ بالقوارِعِ
فمال بالخِداعِ لِلتّراجُعِ

ميل الأعرابي للتراجع أمام زوجه

قال لهـا الزوجُ أهجتِ الشّجنا
وَأنتِ لي سَببتِ هـذي المِحَنا
أحرَجتِ بالقولِ الهُراء صَدْري
كفاكِ لا تُعَيِّري بالفقرِ
فالمالُ كالكلاهِ فوقَ الأقرعِ
يَستر عيبَ رَأسِهِ المُرَقّعِ
ومَنْ يُزانُ رأسُهُ بالشّعَرِ
ليسَ بحاجةٍ إلى التّستُّرِ
وإنَّ مَنْ تفضَحهُ الجَرائِمُ
يَحتاجُ أنْ تَستُرَهُ الدّراهِمُ
وهل يَحسُّ طامِعٌ بِعَيبه
والحِرْصُ قدْ حَلَّ شَغافَ قلبهِ

لو عرَضَ القولَ الفقيرُ كالدُّرَرْ
لَما رأى مُشترِياً مِنَ البشَرْ

لن تُدركي مَقاصِدَ الفقيرِ
فخففي مِنْ ذلكَ النَّكيرِ

فما سمعتُ قصةً عَنِ الطَّمَعْ
ولا هَتفتُ باْسمِهِ في مُجتَمَعْ

لا تَلصُقي بي وَصْمةً بينَ العرَبْ
وقد قَلَبتُ رأسَهْ على العقِبْ

فما أنا بِطامعٍ كالخَلقِ
وَهِمَّتي تَسبِقُ وَمضَ البَرْقِ

لكنما قناعتي وَالزُّهدُ
قد أغنياني ولربي الحَمدُ

دُرْتِ على نفسِكِ لا مِنْ أجلي
كمَنْ يَدورُ مُمسِكاً بحَبلِ

أنتِ التي أصابَكِ الدُّوارُ
فما بنا تَدورُ هذي الدَّارُ

مـا إنْ تُريني طامعـاً بحـالِ
لو كنتِ في نقدِكِ كالرجالِ
ما نحنُ فيـه رحمـةٌ ، لا طمعُ
فليس للاطماع عنـدي مَوضِـعُ
فـامتحني الفقرَ مـدى يومينِ
تَرَيْ به غناك رأي العينِ
والتزمي الصَّبرَ بـلا مَلالِ
فالفقرُ من عزة ذي الجلالِ
لَوِ الحصا أصبحَ دُراً يَلمعُ
وَليسَ من رزقِكِ ، مـاذا أصنَعُ ؟
لا تقطعي بالحرب طُرْقَ كسبي
أولا فقولي : لا تَقِفْ بدربي
حَربُكِ لم تترك لصلح مَطرَحا
فمن تُرى تَطحنُهُ تلكَ الرَّحا ؟
ألا اسكُتي أوْ لا فأنتِ طالِقُ
ولتنقطِـعْ ما بيننـا العَلائِقُ

خوف المرأة من الطّلاق

ومحاربتها له بأقوى سلاح تملكه وهو الدمع

وَإذْ رَأتهُ في العِنادِ ماضِيا
سَلَّتْ له مِنْ جَفنها المواضيَا

والدَّمعُ في الشّدَّةِ واللّأواءِ
أمضى سلاحٍ بيَدِ النساءِ

قالتْ له ما كانَ ظني هكذا
بَلْ كان لي فيك رجاءٌ غيرُ ذا

وقد أتتهُ منْ طريق مُوبِدَهْ
قالَتْ ترابٌ لكَ لَستُ سَيّدَهْ

جسمي وروحي والذي تحتَ يدي
طوعٌ لما تَهواهُ فَأمُرْ سَيِّدي

إن كنتُ في العُسر فقدتُ الصَّبْرا
فليسَ لي بَلْ لك رُمْتُ اليُسْرا

أنْتَ لِجُرْحي كنتَ دوماً مَرْهَما
فلا أُريدُ أَنْ تَعيشَ مُعْدَما

فلا وعينيكَ فما كانَ البُكا

وَالنَّوحُ مِنْ أَجْلِيَ بل مِنْ أَجْلِكا

أنتَ حَياتي يا حيـــاةَ روحي

فَاسلَمْ وَعِشْ واخطرْ على ضريحي

فإذْ أسأتَ الظَّنَّ بي مِنْ حُرَقي

نَفَرْتُ مِنْ روحي وجسمي المُرهَق

وقد دفنتُ في الترابِ الطَّمَعا

فَلنحيَ للضر وللنفع مَعا

أَهكذا لمَّـا ملكتَ قَلبي

مني تَبرَّأْتَ بغيرِ ذَنبِ

مني تبرأتَ لتلك المقدِرَهْ

فمنكَ يا روحيَ أَرومُ المعذِرَهْ

واْذكُرْ زماناً كنتُ فيه كالصَّنَمْ

وأنتَ حولي عاكفٌ دونَ الحَرَم

كفرتُ مِنْ قبلُ وتبتُ الآنا

فمنكَ روحي تطلبُ الغُفرانا

جهلتُ حقاً قدرَكَ الملوكي
فساءَ مِنْ وقاحتي سُلوكي
فإنْ عفوتَ لاحَ نجمُ سَعدي
وقمتُ بالطَّاعةِ قَدرَ جُهدي
وإنْ شَككتَ بعدَ ذا بصِدْقي
فدونَكَ الحسام فاضربْ عُنقي
أمّا الفراقُ يا فَدَتكَ أمي
فَعَدِّ عنهُ فهو مُرُّ الطَّعمِ
ولي شفيعٌ خُلقُكَ الكَريمُ
فلا يَهجكَ فعليَ الذَّميمُ
باللطفِ ما زالتْ على هذا النَّسقْ
فلانَ مِنْ مَدْمَعِها الجاري وَرَقْ
وَبللَّتْ مِنْ دَمعها وِسادَهُ
وَهيَ بلا دَمعٍ سَبَتْ فؤادَهُ
وانقدَحَتْ شرارةٌ بقلبهِ
مِنْ غيشها طارَتْ بباقي لُبّهِ

إقتناع الزوج بصدق امرأته

والتماسه المخرج مما هو فيه

أجابها الزوجُ تركتُ الخُلفا
وَقولُك الفصلُ فأُعطي النَّصفا
أَمرُكِ نافذ فــلا يُرَدُّ
مَهما يكن إذ ليسَ منهُ بُدٌّ
ولتعلمي أَنَّ وُجودي مُنعَدِمْ
مَعكِ لأنَّ الحُبَّ يُعمي ويُصِمْ
قالتْ : أَبالحيلة كشفَ سِرِّي
تَرومُ أم تقصُدُ أنتَ بِرِّي ؟
فقال : لا وعالمِ السرِّ الخفي
غيرَكِ ما كنتُ لنفسي أَصطَفي
فليبقَ منكِ السرُّ عندي ظاهِرا
أَقُمْ بمــا أُمسي عليه قادِرا
ما حيلتي فالتمسي لي مَخرَجا
فقد نَرى من بعد ضيقٍ فرَجا

تعيين امرأة الأعرابي لزوجها طريق طلب الرزق

وقبوله لما أمرته به

قالت له الزوجُ أَعدِلَ نفسي
شمسٌ على الدنيا أضاءتْ أمسِ
خليفةُ الله على العبـــادِ
حلَّ ربيعٌ منه في بغدادِ
إليه سِرْ يُقبلْ عليكَ السَّعدُ
كفاكَ خلفَ كلِّ نذلٍ تعدُو
فلا تُصاحبْ كلَّ فسلٍ مُقترِ
واطلُبْ منَ الأخيارِ خيراً واشترِ
فصحبةُ الأخيار مثلُ الكيميا
فاعملْ لها تُحسَبْ غداً في الأَغنيا
أجابها : شأنُكِ ذا مِنَ العجَبْ
فكيفَ أمضي نحوَهُ بِلا سبَبْ

لا تَعجَلي لا بُدَّ لي مِنْ حيلَةِ
وأيُّ صنعةٍ بـــلا وَسيلَةِ

هديّة الأعرابي للخليفة جرّة من ماء المطر

قالت له الزوج تَطهَّرْ واصدقِ
واذهب له في غيرِ ما تَملُّقِ
فهذه الجرَّةُ مِنْ ماءِ المطَرْ
مَلْأى وخيرُ ما لديكَ يُدَّخَرْ
فاحملْ له هذا الزُّلالَ الصافي
هديةً لِصاحبِ الألْطافِ
وَقُلْ له : لا شيءَ في الفَدافِدِ
أفْضَلُ من هذا القَراح الباردِ
فإنْ تَحُزْ نَفائِسَ الجواهِرِ
فمِثلُ هذا الماءِ جِدّ نادرِ

مضى على نِيَّتِهِ فتى العَرَبْ
يحملُ في جَرَّتِهِ أقوى سَبَبْ
يَخشى عليها من صُروفِ الدَّهْرِ
كأنهـــا مَشحونـــةٌ بِالدُّرِّ
وَزوجُهُ أطـــالتِ التَّهجُّدا
رَبِّ احفَظِ الجرَّةَ من كيدِ العِدَى
أبعِدْ إلهي عنـــهُ كُلَّ شرِّ
وأوصـــلِ الدرَّ لِذاكَ البحرِ
مَهما يكُنْ زوجي أخا استِعدادِ
فالقفرُ لا يخلو مِنَ الأعادي
وإنَّ في الجرةِ ماءَ الكوثَرِ
وَقَطْرُهُ الرَّقراقُ أصلُ الجوهَرِ
ولم تزلْ مُعلِيَةً نُواحَهـــا
مُذْ بارَحَ الزوجُ المُعَنَّى ساحَها
ولَمْ يَزلْ يَحدوهُ بالقفرِ الأمَلْ
وسالماً (دارَ السَّلامِ) قد وَصَلْ

رأى مَقــاماً غَصَّ بالروَّادِ
مِنْ كلِّ سِنْخٍ حاضرٍ أوْ بادِ
كلٌ إلى حاجَتِهِ ألْقى الشَّرَكْ
والجودُ أغراهُ بذاكَ المُعتَرَكْ
فخارجٌ أوْ داخــلٌ للقصْرِ
مُغترِفٌ مِنْ فَيْضِ ذاكَ البَحْرِ
لا فرقَ بــينَ مؤمنٍ وكافرِ
وبــين برٍ مُتَّقٍ وفــاجِرِ
لا فرقَ ما بــينَ عظيم مُعتَبَرْ
وبين ذي بُؤْس ذَليلٍ مُحتَقَرْ
على النجــادِ الغيثُ والوِهادِ
وليسَ كالجنَّــةِ لِلزُّهــادِ
فالْكُلُّ في رِحابِ ذاكَ القصرِ
كأنَّهم قــاموا لِيومِ الحَشْرِ
فطالبُ الدنيا غريقٌ بِالتُّحَفْ
وطالبُ الأخرى مِنَ البحرِ اغْتَرَفْ

وحينما حــل بقصر الخُــلدِ
وقَد نجــا مِنْ كل شرٍّ مُرْدِ
قابَلَهُ الحُجّــابُ بالحبورِ
والرَّوْحِ والريحان والعطورِ
واستفسروا عن حاله في القفرِ
وما يُعاني من صُروفِ الدهرِ
فقال : ما دامَ لنــا ظهيرُ
فالبؤسُ في البيداءِ لا يَضيرُ
وإن نظرتم لي بعين العَطفِ
أحي حَياةً فوقَ حَدِّ الوَصْفِ
تركتُ خلفي الأهلَ في المَوامي
رجــاءَ لطفِ الملِكِ الهُمامِ
ذاكَ الذي من لطفهِ والجودِ
رُوحٌ سَرَتْ حتى برَملِ البيدِ
بالأمسِ جئتُ أطلبُ الإحسانا
فعدتُ منْ حُبي لَهُ نَشوانا

تسليم الأعرابي الهدية لحجاب الخليفة

وناولَ الجرةَ للحجـابِ
وقامَ بالخِدمةِ عندَ البـابِ

وقالَ : هـذا المـاءُ للسلطانِ
هدية إن تُصلحوا لي شاني

فالمـاءُ عذبٌ يا ذوي الإنصافِ
غَرَفتُهُ مِنَ الغدير الصّـافي

فضحِكَ الحجـابُ مِمَّا قالَهُ
لكنهـم مـا خَيَّبوا آمـالَهُ

لِأنَّ لُطفَ المَلِكِ الهُمامِ
يَسْري على الحجابِ والخُدَّامِ

كأنَّ طبعَ الملِكِ السَّماءُ
بلونهـا تَصطبغُ الغَبراءُ

فالمُلْك حوض والأنابيبُ الوُزَرْ

يجري بها ما كان فيه يُدَّخَرْ

أمَّا الأنابيبُ بحكم العقلِ

فليس تُعطي غيرَ ما في الأصْلِ

إن عَكِراً أو صافياً والأفصحُ

بما بهِ كُلُّ إناءٍ يَنْضَحُ

وحاصلُ الكلامِ فالأعْرابي

بما ارْتأى كانَ على صَوابِ

مِنْ أينَ لابن القَفْرِ والبوادي

عِلمٌ بما في ضفتَيْ بَغْدادِ

لَوْ مِثلَنا المسكينُ كانَ يَدْري

بأنّ أنهاراً هناكَ تَجري

ما مَلأَ الجرةَ من ماءِ المَطرْ

ولا مِنَ البَدْوِ أتى إلى الحضَرْ

ولَوْ على دِجلَةَ إذ جاءَ وقَفْ

لَكَسَرَ الجرةَ حتماً وانْصرَفْ

قبول الخليفة هدية الأعرابي وإثابته عليها

لَمّـا رأى الخليفـةُ الأعْرابِيا
قال : امْلأوا الجرة تبراً صافِياً
وقـد حبـاه أنْفَسَ الطرائِفِ
حتى غَدا يَختـــالُ بالمَطارِفِ
وأمرَ الحجابَ ذاكَ الواهِبُ
مَنْ في حِمـاهُ تَقِفُ المواكِبُ
قالَ : اعْبُروا دجـلةَ بالأعرابي
لـكي يرى غَزارةَ العُبـــابِ
فمـا رأى ماءً غزيراً عُمرَهُ
ولا شَفى مِنَ الأوارِ صَدْرَهُ
وإذ رأى المـــاءَ بذاك الوادي
يَنْسابُ بـينَ ضفتَيْ بغدادِ

خَرَّ إلى الأذقانِ يهوي ساجِدا
وكاد مِنْ حَيَــاه يَقضي هامِدا
وقال : يا للهِ هــذا الجُودُ
لا َجرَّةٌ أو قِربـةٌ أَو جُودُ
واهتـالَ لمـا أنْ رأى السَّفائِنا
تجري ببحر مِنْ هنُا ومِنْ هُنا
والموجُ غـــادٍ كاللُّجَين الذائبِ
منْ تحتِ جنات المليكِ الواهب
من لُطفهِ عندئذ قضى العجَبْ
وآضَ بالجرة مـلأى بالذهَبْ

مرض العشق

مِني استمعْ يا صاحبي هذا الخبَرْ
فَهْوَ بنقدِ حالنـــا لَهُ أثَرْ
فيما مضى مِنَ الزمان الغـــابرِ
مَلْكٌ أخو تقوى وذو عساكرِ
كانَ اتفـــاقاً أنه يوماً ركِبْ
للصيد مَعْ صحب مغاويرَ نُجُبْ
ينحط في السهل وطوراً يرتفِعْ
وبغتـــةً في شرك الحب وقَعْ
رأى فتـــاة عرَضاً بدربـهِ
فاحتلَّ حبهـــا شغـاف قلبِهِ
وإذ به لَجَّ الهوى جـــادَ لَها
ببدرتيْ مـــالِ وأرضى أهلَها

وحين حلَّتْ شمسُه برجَ الحَمَلْ

عدا عليها السُّقْمُ والجسمُ نَحَلْ

فراح يستدعي أطبــاءَ البلَدْ

فما شفى سقامهـــا منهم أحَدْ

دعا الأطباءَ لهـــا على عجَلْ

وقال : روحانا بأيديكم أجَلْ

ما لي وروحي . راح روحي في ألَمْ

أواهُ من سُقْم بها اليومَ ألَمْ

فكل مَنْ يبرىء (مرجاني) الأغَرْ

فكنزُ مرجانٍ له مني وَدُرْ

فقال كلٌ : كَمْ أزلنا من عَرَضْ

بحذقنا ندفع عنهـــا ذا المرضْ

كل امرىء منا مسيح ذو حِكَمْ

بكف كلٍ مَرهمٌ يشفي السقَمْ

ما بطروا لو ذكروا حُكمَ القدَرْ

واللهُ قد أراهمو عجزَ البشَرْ

كلُّ علاج منهمو كانَ سُدى
وشفها السقامُ من طول المْدَى

حتى غدا الغصنُ الرطيبُ كالشَعَرْ
وقد جرى دمعُ المليك وانهمَرْ

وإذرأى عجز الأطباء جرى
بلا حذاء قاصداً باري الورى

جرى إلى المسجد في خشوعِهِ
فبللَ المحراب من دموعِهِ

وحينما أُطلِقَ مِنْ مَوْج الْفَنا
أدى إلى الخالق أطيبَ الثَّنا

ياواهباً سلطانَ سِرِّ الْعالَمِ
ياعالم السر لِماذا كَلمِي

أطلق من أعماق روحه النِّدا
فجاشَ بحر الجود حالا بالنَّدى

وقد رأىَ ــ لَماَّ به لَجَّ الْبكا
ونامَ ــ شيخاً صورةً أو مَلَكا

قال له : أبْشِرْ فَلَقَدْ نلتَ الْمُنى
ترى غريباً في غد مِنْ عندنا
وإنه لَمستقيمٌ حاذقُ
واْعلمْ بأنه أمينٌ صادقُ
فانظر إلى السحر لدى علاجهِ
إذ قوة الإله في مزاجهِ
وحين بانَ الصبح وضاحَ الأَلقْ
لاح الغريب كوكبا مِنَ الأفقْ
وهو على الشرفة كان قاعِدَا
لكي يرى سرَّ الذي قد وُعِدَا
رأى امرءاً ممتلئا بالمعرفَهْ
شمساً بدا وَسْطَ ظِلال وارفَهْ
مثلَ الهلال لاحَ في أعلى الأُفُقْ
أو كالخيال إذ تراءى في الْغسَقْ
ذاك الذي رأى – وكان غافِيَا ..
بان بوجه الضيفِ ليسَ خافِيَا

خفَّ وراح موقنا بقالِهِ
من موقف الحجّاب لاستقبالِهِ
قَبَّله وضمه لصدرِهِ
وظل غارقاً بموج بحرهِ
ألحَّ بالسؤالِ حتى الْتهبَا
وقال : بالصبر وجدتُ الذهبا
وبعد أن قام بواجب الكرَمْ
مضى يهاديه لداخل الْحرَمْ
قص عليه شارحاً آلامَها
وبعد ذا أجلسَهُ أمامَها
فجسَّ نبضها وظل واجِمَا
وَسَمِعَ الأسبابَ والْعلائِمَا
قال : الدواءُ كان منهم ضَررَا
وهَدَموا ذاك البناءَ العامِرَا
رأى ولما لم يجــد ماسرَّه
حتى عن السلطــان أخفى سِرَّهُ

رأى خُلوَّ جسمها مِنَ المْرضْ
لكنها لقلبهـــا شيء عَرَضْ
دَلَّ على العشق وَجيبُ قلبها
ما شفَّ هذا الجسمَ غيرُ حبهـا
وإذ رأى الحكيمُ سِرَّ حالِهـــا
قال : ابتعِدْ يا مَلْكُ عن خيالِها
أخلِ لنا الدّارَ لنبقى وَحـــدَنا
فلا عـــدوٌ أو صديقٌ عندَنا
لا تُبقِ في الدهليز أذْناً صاغِيَهْ
لكي أرى ما حال تلك الجاريَهْ
أخلى المليك الدارَ حسبَما أمَرْ
ليكشفَ الحكيمُ سرَّ ذا الخْبَرْ
لم يبقَ غيرَها وغيرهُ أحَـــدْ
فقال : لطفاً أنتِ من أي بلَدْ
لكل بلدة عـــلاج يوضَعُ
وفق الهواءِ والمزاجِ يُصنَعُ

وَمنْ هُمُ الْأدنون من قرابتكْ
وَمَنْ له عـــلاقة بحضرتِكْ

وعاد للنبض بذاك الْمَعترِكْ
يسأل ذاك الطيفَ عن جورِ الفلَكْ

عندئذ أَفشت له أسرارهـــا
فذكرتْ ملتـــاعةً ديارهـــا

وأذنُهُ مصغية لِعَرضهـــا
وعقله متجـــه لنبضهـــا

لكي يرى من أي إسم تضطربْ
فيهتـــدي حينئذ لمن تُحبْ

عدَّ لها الأحباب في بعض المُدنْ
وعاد يستقصي على ضوء الْفِطَنْ

فقال : إذ فارقتِ هاتيك الْقُرى
بأي بلدة مكثتِ أكثرا

ونبضهـــا لَمَّا يزل بحـــالهِ
ووجها ما اصفرَّ من سؤالِهِ

حتى أتى ذكر سمرقندَ بدَتْ
دقاتُ نبضها تزيدُ والتوتْ
تأوّهتْ واصفرّ وجهٌ كالقَمرْ
والدمعُ من أجفانها قدِ انهمَرْ
قالتْ : أتى بي تاجرٌ فباعني
لصائغ راقتْ له محاسني
وقد قضيتُ نصفَ عام عندَهُ
أواهُ واطولَ شقائي بعدَه
بالوَرْسِ ياقوتُ الْمُحيَّا اصْطبغَا
إذْ ذكرتْ ذاكَ الحبيبَ الصائغا
لَمَّا انْتهى لكشفِ سرِّ دائِها
بحذقهِ والأصل في بَلائِها
قال لها : حبُّكِ في أي مَمَرْ
قالتْ : برأسِ الجسْرِ قُربَ (غاتَفَرْ)
قال : عرفتُ الداءَ والسحرُ الدوا
فهْوَ الذي يطفىء نيرانَ الجوْى

ألاَ اطمئني وافرحي وأمِّني

فقد سقى مغنـــاك غيثُ الْمُزنِ

إياكِ إياكِ وكشفَ سِركِ

وحاذري حتى (عيونَ) المْلِكِ

فإنْ على السر حرصتِ فابشري

يا (زُهرةَ) الحسن بقرب (المشتري)

بوعده ولطفه أختُ الْقَمَرْ

بارحها الخوفُ وقلبُها استقَرْ

وبعدَ ذا قام الحكيمُ مُسرعَا

لينبيء الْمَلْكَ بما قـــد صنَعَا

قال المليكُ : ما الذي تُدبِّرُهْ

يزدادُ بِي الْغمُّ إذا تؤخرُه

أجابَه : التدبيرُ إحضارُ الفتى

بلا تعلـــل بحتى ومـــتَى

أصغى إلى النصح فزالَ كربُه

وضـــاءَ من نور اليقين قلبُـــهُ

أرسلَ حاذقَيْنِ كانا اشتهرا
بالعدلِ والحنكةِ فيما غبرَا
إلى سمرقندَ لصائغ الذهبْ
عن ملِك الملوك أدَّوْا ماوجَبْ
قالا له : ياذا الحجا والمعرفَهْ
يا طائرَ الصيت ويا زينَ الصفَهْ
قد وقع اختيارُ مَلْك عصرهِ
بأنْ تكونَ صائغاً بقصرهِ
فطارَ أو كادَ لوقع ذا الخبرْ
وما درى بما لَهُ يُخْفِي القْدَرْ
وحينَ عادا بالغريب المنْبتِكْ
أحضره الحكيمُ قدامَ المْلِكْ
وإذ رآه الملْك جِداً عظَّمَهْ
ومخزنَ العسجَدِ حالاً سلَّمَهْ
قال : اتخذ مناطقاً وأسورَه
واصنَعْ خلاخيلَ تكونُ مَفْخرَهْ

ولم يزل ذاك الفتى بـــدأبهِ

ولم يكن يدرِي بحـــكم ربَهِ

قال الحكيم : المليـــك الأكبرِ

أهـــدِ الفتـــاة للفتى وانتظر

حتى إذا عاد الفتى بجنبهـــا

أطفأ ماءِ الوصـــل نارَ حُبها

أهـــدى لَهُ ذاتَ المحيا المْزهرِ

فبـاتَتْ (الزهرةُ) حـول القمر

قضت لديه نصف عام في فَرحْ

فزالَ عن فؤادها ذاك التَّرحْ

سقـــاه علقمَ الدواءِ فَانْطفَا

نورُ محيَّاهُ الجميـــلِ وَاختفى

وقبحُ وجهـــه لعينيهـــا ظهَرْ

وحرُّ نارِ الحْب عنها قـــد فتَرْ

والعشقُ إن كان لحسن الرونقِ

بفترة مِنَ الزمان يُمحقِ

دَماً جرتْ دمـــوعُه لتعسهِ

وعـــاد وجهُه عـــدوَّ نفسهِ

أعدى عِدى الطاووس ريشُ الذَّنبِ

فَهْـــوَ الذي يُورده للعطبِ

غزالُ مِسك أنا ، مسكي ظـالمي

يريق صيادي لأجلِهِ دَمِي

أو أنَّني فيـــل وعاجي كائدي

لأجله ألقى الردى من صـــائدي

فمحنتي اليـــوم ويلقى ظـــالمي

غـــداً جزاءه لهـــدره دمي

دنياكَ جُرْف ، فعلنــــا فيه نِدا

كلُّ نداء مُرجِع لنا الصَّـــدى

قد قال هـــذا ثم فاضت نفسُهُ

وشفيت من كل داء عِرسُـــهُ

* * *

قَتْـــل الفتى مِنَ الحكيم فاعلمَنْ

لأجل خوف أو رجاء لم يكنْ

وما لأجل الشاه كان قَتْلُهُ

لكِنْ بأمر الله كان فِعلُهُ

لشهوة لم يحمــل الشاهُ دمَهْ

فدعكَ من سوء الظنون والعَمهْ

إياكَ أنْ تقول إنه ظُلمْ

ولا تطع عقلكَ وافهم الحِكَمْ

ولا تقسْ شيئاً بمقياس الهوى

وابعدْ بأناى البعدِ عمن قد غوى

صدر جهان والوزير العاشق

بِبخارى كانَ في ماضي الزمانْ
صاحبُ التاجِ اسْمُه صدرُ جهانْ
عنـــدهُ فيهـا وزيرٌ ذو وفَا
زَلَّ ، فَاحْتَدَّ عليـــه ، فاختَفى
حارَ لا يَدْري إلى أينَ يسيرْ
من عِثارِ الْجَدِّ مِنْ سوءِ المْصيرْ
لخراســـانَ وطوراً بِاضْطِرارْ
لِكُهستانَ وطوراً لِلْقِفـــارْ
بعدَ عشر مِنْ سنينٍ بِاشْتِياقْ
لم يُطِقْ من وَجْدِه حرَّ الفراقْ
قالَ : لا صبرَ على هـــذا الجْفا
وفؤادي لحبيبي قَـــدْ هَفـــا
سَبْخَةً تُمسي الحقولُ الْمُهْمَلَهْ
يا لقلبٍ من حَبيبٍ شَغَلَهْ

والهواءُ الطلقُ قـــد يُمسي وَبَا
وكذاكَ الجزلُ بالنـــارِ هَبـــا
من فراق الغصنِ يصفُرُّ الورَقْ
مثلمـــا يمسي مُحيًّا مَن عشِقْ
من فراق الْخِلِ يَختَلُّ الْحِجا
وَهْوَ مِثلُ الْبدرِ في جُنحِ الدُّجا
لم يكنْ يدري إلى أينَ الْمَفَرْ
حيرة الرامي إذا الْقوسُ انْكَسَرْ
فَالْفِراقُ النارُ والنارُ الْفِراقْ
حين لا يُرْجى مِنَ الْحِبِّ التَّلاقْ
سَقَرٌ أضحتْ جحيماً مُحْرِقا
مِنْ فراقٍ مالَهُ الدَّهرَ لِقَـــا
وكذاكَ الشيخُ يُمسي مُرْعَشًا
مِنْ فراقٍ كَلَهيب في الْحَشَا
مِنْ سنا حُرقَتِهِ قُـــلْ مُنصِفَا
رَبِّ سَلِّمْ رَبِّ سَلِّمْ وكَفَى

عزم الوزير على الرجوع إلى بخارى

لشدّة عشقه كمن لا يبالي

وَلْنعدْ نحوَ الوزيرِ الْعَاشقِ
شفَّهُ حُبُّ بُخــارى الْمحُرِقِ

لم يُطِقْ صبراً على نارِ الْجوَى
وَهَوى صَدْرِ جِهانِ والنوى

حُبُّ ذاكَ الصَّدرِ أورى قلبَهُ
بِلَهيبِ وَتَولَّى لُبَّــهُ

قال : فلأرجع إليه مُسْلِمَا
بعد كُفري ولْيكُنْ لِي مُعدِمَا

فلأعُدْ مَهما تَجَنَّى أو ظَلَمْ
لا أَرَاهُ مُغْلِقاً باب الْكَرمْ

ولأَقُلْ : روحي، وما شئتَ افْعَلِ
إنْ تَشَأْ عِتقي وإنْ شِئتَ اقْتُلِ

إنَّ قتلي ياحَبيبي عِندكا
هُوَ خيرٌ مِنْ حياتي مَلِكا

كَمْ وكَمْ جربتُ ياباهِي السَّنَا
لم أَجِدْ إلاَّكَ حلْواً في الدُّنى

« غَنِّ لي يامُنْيَتي لَحْنَ النُّشورْ
أُبْركي ياناقتي تَمَّ السُّرورْ »

« إبْلَعي يا أرْضُ دَمْعي قد كَفى
إشربي يانفسُ وِرْداً قد صَفَا »

« عُدْتَ ياعبدي إلينا مَرْحَبَا
نِعْمَ ما رَوَّحْتِ ياريح الصَّبا »

قالَ : ياخلان أَمْضي فالْوَدَاعْ
نحوَ ذاكَ الصدرِ ذي الأمرِ الْمُطاعْ

مِنْ سَعيرٍ بفؤادي الْمُلْهَبِ
وليكُنْ مهما يَكُنْ فَلأَذهبِ

وَلْيَكُن قلبُ حبيبي مِن حَجَرْ
لبخارى العزمُ وَالْمَلْكِ الأغَرْ

بَلْدَتي بلدةُ حِبّي الْفــاتِنِ
ومِنَ الإيمــانِ حُبُّ الْوَطَنِ

* * *

قال : مَعْشوقٌ لِصَبٍ يا فَتى
قد سَبَرْتَ الْمُدْنَ من طولِ النَّوى
أيُّها عندكَ كانَ الأحْسَنَا
قالَ : مَنْ خِلّي بها قَدْ سَكَنَا
ومَحَلُّ الشّاهِ ضافٍ كالْبِساطْ
إنْ يكنْ أضيقَ مِنْ سمِّ الْخياطْ
يوسفيُّ الحسنِ يَبْدو كالقمَرْ
إن يكُنْ في قعرِ جُبٍ يَستَقِرْ

منع الأحباء الوزير عن الرجوع إلى بخارى

وتخويفهم إياه وعدم مبالاته

ناصحٌ قال له : ياجاهلُ
أنْت عن عُقْبَى التّلاقي ذاهلُ

اقتلِ الأحوالَ خُبْراً ، وانْطلِقْ
لا تكنْ مثل فراشٍ ، تحترِقْ

ببخارى إنْ تكن ذا هوَسِ
تُمْسِ في القيد رهينَ الْمحْبِسِ

إن مَنْ أحبْبتهُ يبغي دمَكْ
لا تُواصِلْهُ ، فتَجْني ندَمكْ

قد أحدَّ السيفَ كيما يَذْبحكْ
لا تهج كلْباً لِئلاَّ يَنْبحكْ

حينما أصْبحتَ حراً للسُّجونْ
عدتَ تمشي ، إن ذا فوق الْجُنونْ

هَبْ أحاَطتْ بك جندٌ فاختبي
ثم فكر ، كيف تنجو ؟ واهْربِ
لكَ منه لا يُرَى مَنْ يأسِرُ
فَمِنَ الأصفادِ لمْ لا تَنْفِرُ ؟؟
أنْتَ مأسورٌ بذا الْعِشقِ الْخَفي
ذاكَ قيْدٌ لا ترَاهُ ، فاكتَفِي

في بيان قول العاشق لاأبالي

وجوابه من جهة العِشق للناصح اللائم

قال : أقصِر ناصِحي ، لا أسْمَعُ
لم يُصِخْ للنصح قلبي المُوجَعُ
مِنْ قيودِ النصح قيدي أحْكَمُ
مَنْ بمعنى الْعِشقِ مني أعْلَمُ ؟
ذلك العشقُ الذي زادَ الضّنَى
ما حكى عنه فقيهٌ في الدُّنى

لا تُهدِّدْني بقتـــل مؤْلِمٍ
عَطِشٌ جـــداً لإهراقِ دَمِي
إنْ يَرُمْ سفكَ دمي مَنْ أعبدُهْ
فبما يبغيهِ مني ، أُسْعِـــدُهْ
بحياتي كنتُ جربتُ الرَّدى
فلأمُتْ بالْحبِّ كيما أخلُدَا
« أقتلوني !! أقتلوني !! يا ثِقاتْ
إنَّ في قتلي حياةً في حَيَاةْ »
« يا منيرَ الْخدِّ يا روحَ الْبَقا
اجتذبْ روحي وَجُدْ لي باللِّقا »
« لي حبيبٌ ، حُبُّهُ يشوي الحْشا
لَوْ يشا يمشي على عيني مشى »

توجه الوزير العاشق جهة بخارى

ومضى العاشقُ ذو القلبِ الجَريحْ
لبخارى مُسرعاً كَي يَستَريحْ
رَمْلُ (آمونِ) لَديهِ كالحريرْ
ماءُ جَيحونِ يَراه كالغَديرْ
عندهُ الصحراءُ كالرّوضِ النّضيرْ
بسمةٌ كالزهر فوّاح العَبيرْ
طعمَ قندٍ في سمرقندٍ يَرَى
وبخارى قَصْدُهُ لا الكَوثَرا
يا بخارى العقلِ ، نوّرْتِ الدجا
وسلبتِ الدينَ مني والحِجَا
حينما لاحت بخارى كالمِدادْ
غَمُّهُ لاحَ بياضاً في سَوَادْ

خَرَّ مغشياً عليه لا يَعي
حسنُها أودى بعقلِ الألْمعي
وبمـاء الورد رشـوا وجهَهُ
ليس ماءُ الوردِ إلا عشقهُ
فرأى بستان ذا السر الْخفي
وبهذا الْقـدرِ منهُ نكتفي
ليس منا القولُ يبدو ذا بَيَانْ
قبلَ أنْ حل بخارى بأمانْ

وصول العاشق الى بخارى بلاخوف
وتحذير الأحباء له من الظهور فيها

فَرِحاً حل بخارى ، واستعانْ
بهوى الْمحبوبِ في دارِ الأَمانْ
طارَ كالنشوانِ في جو الأَثيرْ
بجناحِ الحبِّ ، للبدرِ المُنيرْ

كلُّ مَنْ شاهَدهُ قال : اختَبي
قبل أَنْ تبدو عياناً ، وَاْهرُبِ
أَنما اْلمَلْكُ على الحقدِ الدَّفينْ
يبتغي حَتْفَكَ مذعشرِ سنينْ
اتقِ اللهَ ، ولا تَسفِكْ دَمَكْ
لِخَيال فَاسِدٍ قَدْ أَوْهمَكْ
شِحْنَةَ فد كُنتَ للملْكِ اْلجَليلْ
كُنتَ أستاذاً وذا رَأيٍ أَصيلْ
بعد أَنْ خُنتَ وآثرتَ اْلفِرارْ
لِمَ قد عُدتَ على غيرِ اضطرارْ ؟
كَمْ وَكَمْ من حيلةٍ أَعمَلْتَها
لنجاةٍ كنتَ قَدْ أَمَّلْتَها
أَتُرَى حُمقُكَ هذا أَوْحلَكْ ؟
أم لجامُ اْلغَدْرِ أدنى أجلَكْ ؟
كنتَ ذا عقل منير في اْلحَلَكْ
فخبا إذ دَارَ بالنحس اْلفلَكْ

لاتقلْ في قدرتي دفعُ القَضَا

فإذا حُمَّ ا'لقَضَا ضَاقَ ا'لفَضَا

إنْ تَجدْ ألفَ طريقٍ للخلاصْ

فالقضا المحتومُ ما عَنهُ مَناصْ

قصص اجتماعيّة

لسعدي الشيرازي

الفراشة والشمعة

يا حُسْنَ ما أرْويهِ عَنْ فَراشَةٍ
وَشمعَةٍ مِنَ الْحوارِ الرَّيِّق
في لَيلةٍ ليلاءَ والنومُ على
أجفانيَ المرهاءِ لَمْ يُرَنِّقِ
حَامَتْ عليها وانْبَرتْ تَنقُدها
فراشةُ الرَّوضِ بلفظٍ مُونِقِ
قالَتْ : أنا عاشقةٌ لا غَرْوَ أنْ
ألقيتُ نفسي في اللَّهيبِ المْحرِقِ
فَلَسْتِ مثلي ، فعلامَ ذا الْبُكا
وحَرْقُكِ النَّفسَ وَامَّا تَعشَقي ؟
قالَتْ لها الشمعةُ : يا ابْنَةَ الْهَوى
غابَ حَبيبي الشَّهْدُ عني ، فَارْفُقي

فمذ نَأَى ، نَأَى الْكَرى عَنْ مُقلتي
وَاشتعلَتْ نارُ الْأسى بِمَفرِقي
على بَهارِ الْخدِّ من دَمْعي جرى
سَيْلٌ لِسيَلِ صاخِب من حُرَقي
لا تَدَّعي العشق ، وَخلِّيهِ لِمَنْ
لاقى مِنَ الأوصابِ فيه مالَقي
لم تَصبري على الرَّدى فَلَمْ تَكَدْ
تَمسُّكِ الشُّعلَةُ حتى تُصْعَقي
قَدْ دَاعبَتْ ريشَكِ إذْ أتَتْ على
آخرِ ما أمْلِكُهُ مِنْ رَمَقي
وَقَفْتُ والنيرانُ ترْعى جَسَدي
فإنْ شَجاكِ مَصْرَعي ، فأَشْفِقي
لا تحسَبي أني سِرَاجُ مَجلسي
وفي الْحَشَا نارُ هوىً لم تُطَقِ
أنرتُ للناسِ وَلم أعطِفْ على
قلبي ، ولم أعْبَأْ بجسمي المْرهَقِ

العارف والفراشة

رَأَى الْفراشةَ حَوْلَ الشَّمعِ حائِمةً
ذو نُهيَةٍ فرأى من أمرِها عَجبَا
فقال : ما أنت والشمعُ المضيء؟ صِلي
مَنْ تُشبهينَ حقيراً وَالْزَمي الْأَدَبا
سِيري إلى مَهيَعٍ فيهِ الرجاءُ فما
في حُبِّكِ الشَّمعَ ما يُعلي لَكِ الرُّتَبا
مافيكِ مِنْ قُدرةٍ لَنْ تُصبحي أَبَداً
سَمَنْدَلاً ، عمره ما بارَحَ اللَّهَبا
والخُلْدُ - مذ كانَ - أعمى لا يَحِسُّ متى
يَبْدُو النَّهارُ لهذا ظلَّ مُحتجبَا
لا يَفخرِ الساعدُ الْواهي بقوَّتِهِ
أمامَ ساعِدِ فولاذٍ فينعطِبَا

وَمَنْ رأى مِنْ عَدُوٍ لايشك بهِ

يوماً صديقاً، يُلاقِ الويلَ والحَربَا

فليس يُثني امرؤ يوماً على عملٍ

به هَلاكُكَ، فاطْلُبْ غَيرهُ سَبَبَا

إنْ يخطبِ ابنةَ مَلْكٍ مُفلِسٌ سَفَهاً

يُصفَعْ قفاهُ، ومَسعاهُ يَعودُ هَبَا

أعدَّكِ الشمعُ مِنْ عُشاقِهِ، ولَهُ

عِندَ الملوكِ اعْتِبارٌ فوقَ ماوُهِبَا

فَهلْ تَصوَّرْتِ أَنَّ الشمعَ محتفِلٌ

بمفلسٍ ؟ يَتَنزَّى حوله طربا

فلو تواضعَ مَعْ كلِّ الوَرى فعلى

ذي صَبْوةٍ وَقِحٍ كمْ أظهرَ الغَضَبَا

* * *

واسمَعْ هُنا رَدَّ بنتِ الرَّوضِ قائلةً

خِلِّي هو النورُ لاأخشى بهِ العطبا

أقلِلْ، هُديتَ، مِنَ القولِ الهراءِ فما

بالنَّقدِ تبلغُ مِنْ تحقيريَ الأَربا

أَشُعلةٌ هذهِ ؟ أَم وردَةٌ ؟ فلَقَدْ
طارَتْ بعقلي، وَلبِّي في الْهوى سُلِبَا
إني أُحِسُّ بها برداً على كَبِدِي
نارُ الخليل أماطَتْ للهوى الْحُجبَا
ألم يَكنْ حُبُّهُ كالطوقِ في عُنُقي
يَهوِي بهِ للهيبِ الشوقِ مُنجَذِبا
في البعدِ محَروقةً قد كنتُ، فاقض إذَنْ
إِنْ كنتُ لم أحترِقْ في قُربهِ الْعَجبا
سِرٌّ انجذابي إِليهِ ، لَسْتُ أُدْرِكهُ
فكيف أطلبُ في بُعدي إِذنْ سَبَبَا ؟
فلا يَعبْني امرؤ في حُبه !! فأنا
بِالطَّوع أرضى بقتلي كلَّما طَلَبَا
قد كانَ حِرْصيَ لو تَدري على تَلَفي
مِنْ حيثُ مالي وجودٌ مثله وَجبا
ألفيتُ حِبي بحرقِ النفسِ ذاشَغَفِ
لذاكَ قد أَصبَحتْ عَدْواهُ لي نَسَبَا

كَمْ ذا تقول : اتخذْ خِلاً تُشاكِلُهُ
وأنتَ لم تَدْرِ مَنْ تَختارُ مُصطَحِبَا

فإنْ هَوِيتَ الذي يهواكَ ، فَارْمِ إذَنْ
بالنَّقدِ سَهْماً لقلبي مُصْمِياً ذَرِبَا

وَلا تَقُلْ للديغ : لا تَئِن !! ولم
ينلْكَ ما نالهُ كَيْ تعرِفَ الْوَصَبَا

مَنْ لا يُؤَثرُ فيه النصحُ ، دَعْهُ ولا
تَكنْ على نصحه بينَ الْوَرَى دَئِبَا

فليسَ يَقوى على كَبْحِ الْجِماح فتىً
بقَولِكَ : اقصرْ لجامَ الْمُهْرِ إنْ غَلِبَا

ياحسنها نكتةً في (سندبادَ) أَتتْ
« أَلْحُبُّ نارٌ فعنهُ آثِرِ الْهَرَبا »

فالنارُ بالريح قد تشتدُّ قوَّتُها
والنمرُ يزدادُ إذما ينجرحْ غَضَبَا

ما إِنْ عَملتَ بنصحي حينَ قلتَ : أَنا
فالْوِ العِنانَ ، وعُدْ للحق مُنقَلِبَا

والأفضلَ اطلُبْ إذا مافُرصَةٌ سَنَحتْ

ولا تكن مَعْ (أنا) ما عِشتَ مُضطرِبَا

يَمشي الأَنانِيُّ طُرْقاً كلها خَطَرٌ

مَشيَ السكارى بأعلى قمةٍ خَبَبَا

وهبتُ روحي لِحِبِّي مُذ وُلدتُ فما

أرى بحرقيَ إرهاقاً ، ولا نَصَبَا

مَنْ أتلَفَ النفسَ في عِشقِ الحبيب فما

أراهُ في عِشقهِ غالى ، ولا كَذَبا

في كلِّ حين كمينٌ طالبٌ عَطَبي

فالخيرُ لي مِنْ يَدَيْهِ أنْ أرى العَطبا ! !

والموتُ ما دام مَحتوماً فليسَ سِوى

وَجهِ الحبيب إليه أبتغي الهرَبا

ألَسْتَ بالذُّلِّ تُعطي الروحَ فارمِ بها

بالعِزِّ قدامَهُ يَهتِكْ لَكَ الحُجُبا

قحط في دمشق

على دِمشْقَ أتى قحطٌ لِشِدَّتِه
قد أذْهلَ الصَّبَّ عنْ ذكرى الأحبّاءِ

ضَنَّتْ على الأرضِ بالْغَيث السماءُ فما
بَلَّتْ صدى كرْمَةٍ ، أو حَلْقَ عَجفاءِ

وما جَرى فَيضُ عَينٍ بالسفوحِ ، وقدْ
جادتْ عيونُ اليتامى عنهُ بالماءِ

فكم تُثيرُ الشجى آهاتُ أرْمَلَةٍ
إذا يَثورُ دُخانٌ عند رَعْناء

وقد تَعرَّتْ منَ الأوْراقِ زاهِيةً
أغصانُها ، كسليبٍ وسْطَ بيداء

أما الجَرادُ فلم يَترُكْ برَبْوَتِها
ولا بغوطتها آثارَ خَضْراءِ !!

وجاءَ عندي صَديقٌ كدتُ أُنْكِرُهُ
جِلدٌ على العظم من بَرْحٍ ولأْواءِ

وقد عَجبتُ لَهُ إذ كنتُ أَعْهَدُهُ
ذا قوَّةٍ ، وأخا جاهٍ ، ونَعْمـاءِ

سألتُ ذاكَ الكريمَ الْعِرقِ في لَهَفٍ
ماذا دَهاكَ ؟ أجَبْ تَفديكَ حَوْبائي

فصاحَ بي : ياعديمَ الرَّأيِ تَسألُني
وأنت مني ـ أجَلْ ـ أدرى بذا الدّاءِ

ألا تَرى كيفَ جازَ القحطُ غايتَهُ ؟
فلم يَدَعْ قَطْرَتي دَرٍ بغرثاءِ

ولم تُجَبْ دَعوةٌ لِلّهِ صاعِدَةٌ
ولا تَنزَّلَ غَيْثٌ غِبَّ شكواءِ

أجَبْتُه : ما الذي تَخْشى وفي يدكَ الـ
ـتِّرياقُ إن كشرتْ أنيابُ رقْطاءِ ؟

وهل على البطِّ في الطوفان من ضررٍ ؟
والبط ـ مذ كان ـ عوَّامٌ على الماءِ

أجابني : لا تكن مثلَ الفقيهِ لدى
رَدْعِ السَّفيهِ ، فلم تأخُذْ بآرائي
ما راحتي إن أكن بالسِّيف مُحتَجزاً
والموج ألقى بخلِّي وسْط دأماءٍ ؟
أو كانَ وجهيَ لم يَصفرَّ منْ عَوَزٍ
فغمُّ مَنْ أعْوزَوا قد حَزَّ أحشائي
أَوْ لَمْ يُصَبْ لِيَ عضوٌ إثْرَ جائِحَةٍ
فشِقوَةُ الناسِ رَضتْ كلَّ أعْضائي
وإنْ أكنْ لم يَبنْ جُرحٌ على بَدَني
فإنَّ جُرْحَ اليتـــامى في سُويَدْائي
مُنَغَّصٌ عيشُ مَنْ يزُهى بصحتهِ
إذا هفا مِنْ مريض رَجعُ أصْداءٍ
وإن يَبِتْ بائسٌ طياً على سَغَبٍ
فَلُقْمةُ الخبز سمٌّ الموتِ للرّائي
أيَهنَـــأُ العيْشُ لي في ظلِّ وارفةٍ
وصُحبتي رَهْنُ سِجْنٍ بينَ أعْدائي؟

نصيحة الراعي لدارا

سَمِعتُ عنْ دارا بأوجِ مجده
بلذَّةِ الصَّيد نأى عنْ جُندهِ
جَرى لَهُ راعٍ هُناك مُرْبِعُ
وصاحَ ذا دارا فأيْنَ يُزْمِعُ ؟
منفرداً في هـذهِ البَيْداءِ
بغفوةٍ عن يقظةِ الأعداءِ
فقالَ دارا : ذا عدوٌ مُقبلُ
لابد أن يُصابَ منه المَقْتَلُ
وَأوْتَرَ القوسَ لكي يُرْديهِ
قوسَ «الكيانِيِّ» الذي يُصْميهِ
صاح به الراعي صِياحَ الوَجِلِ
لَستُ عَدُواً ، فَاصطبرْ ، لا تعجَلِ

سائِسُ خيل الْمَلِكِ الْهمامِ
لحفظها أُجْهَدُ باهْتِمَامِ
فردَّ دارا السَّهمَ عَنهُ ضاحِكا
وقال : ياسفيهُ كنتَ هَالِكا
لو لَمْ تُصادفْ في الحياةِ البختا
لكنتَ حتماً في عِدَادِ الْمَوْتى
تَبَسَّمَ الراعي وقال : النُّصْحُ
مِنْ واجبي ، ومنك يُرْجى الصَّفحُ
لَيْسَ مِنَ الْحَزْمِ ولا التَّدبيرِ
للشاهِ ذِي التاج وذِي السَّريرِ
أنْ يحكُمَ النَّاسَ بلا تفريقِ
بينَ العدوِّ الصَّعبِ ، وَالصَّديقِ
فمن شروط الْمِلكِ الْعَظيمِ
مَعرفةُ الظالِمِ ، والْمظلومِ
أنا الذي كَمْ مَرَّةٍ أَحْضَرتني
وعن صنوفِ الخيل كم سَأَلْتَني ؟

والآنَ قد أَوْشكتَ تَسقيني الرَّدى
لَمَّا حسبتَ أَنَّني مِنَ الْعِدَى
ولم تُفرِّقْ ياقرير الْعَيْنِ
بالْمُلكِ ، مابَينَ الْعِدَى ، وبَيْني
مَعْ أنَّني أقْوى بفضل نَقْدِي
على انتقاءِ الخيلِ دُونَ جُهدِ
أُخرِجُ مِنْ بينِ ألوفِ الْخَيْلِ
الأجردَ السلهبَ ، ضافي الذَّيْلِ
رَعيتُ خيلَ الْمَلِكِ الْكبيرِ
وسُسْتُها بالحزم وَالتَّدْبيرِ
فَلْيرْعَ مثلي شعبَهُ بحزمِ
ودِقَّةٍ ، وحُنْكَةٍ ، وعَزْمِ
فالْمَلْكُ عَرْشُهُ إلى انصداعِ
إن يُمسِ بالتدبيرِ دُونَ الراعي

الملك العادل

إسمَعْ حَديثاً عنْ مَليكٍ عادلِ
مِنْ خيرةِ الملوكِ في الأَوائِلِ
على قباءٍ واحدٍ قَدِ اقْتَصَرْ
في الصَّيفِ والشتاء فيما قَدْ غَبرْ
قالوا له : يا فاتحَ الحُصونِ
خَيِّط قباءاً منْ حريرِ الصينِ
أجابَ : ذا يكفي لِسَترِ البَدنِ
وفي هوى الزّينةِ جَلبُ المحنِ
فما لذاكَ يؤخَذُ الخراجُ
لِيزْدَهي عرشي به ، والتّاجُ
وهل بلبسي الوشيَ كالنساءِ
أقوى على دَفعِ أذى الأعداءِ

فكم دعا الحِرصُ لذا الخيالِ
وليسَ لي وحدِيَ بيتُ المالِ
للجيشِ تُملا الخُزْنُ بالنُّضارِ
ولم تكنْ للعُجبِ ، والفخارِ
متى رأى الجيشُ الجفا من مَلكِهِ
فهل ترُى يَحمي حُدود مُلكِهِ ؟
وهَلْ ترُى يَهْنا بما جَباهُ
إذا القُرى روَّعَها عِداهُ ؟
تُجبي القُرى والنَّهبُ للمُغيرِ
فما اعتبارُ التَّاجِ والسَّريرِ؟
أيُّ مُروءَةٍ لِطَيرِ تُعرفُ
إذ حبَّةً مِنْ نمْلةٍ يَختَطِفُ ؟
إنَّ الرّعايا في المِثالِ كالشَّجرْ
بقدر ما تَخدِمُها تُؤتي الثَّمرْ
فلا تَجُذَّ سَرْحَةً مِنْ أصلِها
فتَظلِمَ النَّفسَ التي لم تُعلِها

مَنْ جَدَّ مِنْ أجلْكَ في شَبابهِ
فلا تَجُرْ عليهِ في أوْصابهِ
وَانهضْ بهِ إمّا هَوى مِنْ حالِقِ
واحْذَرْ أنينَهُ أمامَ الخالِقِ
بلَطمَةٍ لا تُجر مِنْ أَنفٍ دما
متى قَدرتَ فامْتَلَكْتَ الأمما
دُنياكَ إن تُنصِفْ وباري النسمِ
لَيْستْ تُساوي قَطرةً مِنَ الدَّمِ

الصديق الناصح وتكلة بن زنكي

(تُكلةُ) باللطف تولّى شعبَهُ
لمَّا قضى أبوه (زنكي) نَحبهُ
بِعَهْدِهِ ما أحدٌ آذى أحَدْ
وذاكَ فَضلٌ وحدَهُ بِهِ انفردْ
ومَرَّةً قالَ لِخلٍ عاقلِ :
عمري انقضى ، لكنْ بغيرِ طائلِ
لا المُلكُ لي يبقى ، ولا السَّريرُ
بَلْ صاحِبُ المُلكِ هُوَ الفَقيرُ
أُريدُ أنْ أعتزلَ الأناما
أغنمُ هذي الخمسةَ الأيّاما
فَامتَعضَ الصَّديقُ ممَّا سمِعا
وقال : أرجوكَ بِأنْ ترتدِعا

بالْعدْلِ في حُكمِكَ بين الخلقِ
تُمسي وليـاً ، لا بلُبسِ الدَّلْقِ

وليسَ بالسُّبْحَةِ ، وَالسجّـادَةْ
تَـكمُلُ في الشريعةِ العبـادهْ

إبقَ على عرشِكَ ذا خُلقٍ حَسنْ
وكنْ فقيراً لَكَ تُجزلُ المِننْ

بالصدقِ ، والحزمِ ، طريقُ النُّجحِ
وليسَ بالطّـاماتِ ، أو بالشَّطحِ

كُنْ في طريقِ الحق راسِخَ القدَمْ
فالقولُ دون الفِعلِ يُعقِبُ النَّدمْ

فالصَّفوُ كانَ رأسَ مالِ العُظما
لا الصُّوفُ ، فابْقَ الملِكَ المعظَّما

* * *

اليراعة

يا مَنْ رَأى في ظُلمِ الدَّياجي
يَراعةً تَشِعُّ كالسِّراجِ
بِرَوْضةٍ أو تحتَ سفحٍ حادِرِ
تُضيءُ كالشمعةِ لِلمُسافرِ
قالَ لها شخصٌ : أنورَ الغيهْبِ
وكان بالمشْهد جِدَّ مُعْجبِ
ما ضَرَّ لو ظهرت في النهارِ
وكيفَ تَخفينَ عَنِ الأنظارِ
فاْسمعْ إذنْ جوابَ بنتِ التُّرب
مِنْ فكرها المنيرِ مثلَ الشُّهبِ
بمرْتعي دائِمةُ الظُّهورِ
لكنَّ نورَ الشَّمسِ يُخفي نوري

غزليّة

عَجيبٌ إذا أبْقى ولو بَعضَ ساعةٍ
بدونكِ في الدنيا فَأَحيْا بها وحدْي
وماليَ إلا نور وَجهكِ مُرشِدٌ
به في ظلامِ اليأس إن حِرت أَستهدي
فمنذُ تلاقينـــا تَيقنتُ أنني
رَمانِي الهوى في فَخِّ (شيرينَ) عن قَصْدِ
وأني كـ(فرْهادِ) سأغسِلُ يائساً
يَدي من حياةٍ دونَ وَصلكِ لا تُجدي
تَخِذْتُكِ من دُنيايَ للنفسِ بَهجةً
ولولاكِ ماالدنيا ؟ وما حُسنُها عِندي؟
أراكِ لطيشي قد ضحكتِ تَدَلُّلاً
فهلْ رَحمةً تبكين إن مُتُّ من بَعدي؟

فلا تَشهري سيفاً لإتلاف مُهجَتي
فلم أكُ أخشى في هواكِ سوى بُعدي
وإني لمَقتولٌ ، وفي الْقتلِ راحَةٌ
بساعِدكِ الْفِضي،لاالصارِمِ الهندي!!

فيا صبحَ أهْلِ الشوقِ لُحْ لي إذا بدا
نهاري بلألاءٍ يلوح به سَعْدي
فليلةُ (يلدا[1]) قد مَلِلْتُ لطولِها
سُرايَ مَعَ الشعرى،كما ملَّني سُهدي

فقلبيَ مثلُ الشمع ، فارثي لحالِهِ
متى جَنَّ ليلي ضاءَ مِنْ شدَّةِ الْوَجْدِ
يَذوب من البلوى عليكِ صَبابَةً
وليس مِنَ الشكوى، يُعيدُ ولا يُبدي

وأنتِ كمثلِ الورد يُبدي تَبَسُّماً
لمبكى الندى، والغيم، والبرقِ، والرَّعدِ
هَبيني إذنْ يا غايةَ السؤلِ بُلبلاً
يُغنِّي على البلوى ، ويحيا على الْوَعْدِ

(١) ليلة يلدا أطول ليلة في السنة .

لَقَدْ نامَ جَنَّانُ الْحَديقةِ آمِناً

كما ذادَ سَرْحَ النومَ عَنْ جَفنِهِ سعدي

فلا تَخْشَ ياجَنَّانُ ، فالْوَرْدُ مُتعةٌ

لِعَينيَّ ، وأَمنْ مِنْ بَناني على الْوَرْدِ

حكمة جمشيد

لقد خَطَّ جَمشيدُ ٱلمبارَكُ حِكمةً
لمن بَعدَهُ في رأس عَينٍ على الصَّخرِ
هنا عندَ هذي ٱلعَينِ باللَّهْوِ كم لنا
مواقف لا يُنسى هَواها على الدَّهرِ
وكم وَرَدَتْهـا من خلائقَ قبلَنا
فراحوا كما مَرَّ الخيالُ على ٱلفكرِ
وكم مِنْ حُصونٍ قد فتَحنا بِبأسِنا
فلم يَصطَحِبْنا ما مَلكنا إلى ٱلقَبْرِ
عدوكَ بَعدَ ٱلقَهرِ لا تُؤْذِ قَلْبَهُ
فيكفيه ما يلقى من الذُّلِّ وٱلقهرِ
وَدَعْهُ على الأيام حَياً كميِّتٍ
فَعَنْ دَمِهِ إنْ تعفُ، خيرٌ مِنَ الوزرِ

تواضع أبي يزيد البسطامي

في يومِ عيدٍ ، خرجَ البُسْطامي
— والفجر لم يَبْدُ — إلى الْحمَّامِ
وَصُدفةً طَشْتٌ مِنَ الأقذارِ
ألقاهُ شَخصٌ فوقَهُ مِنْ دَارِ
فمرَّ لا يُبدي ، ولا يُعيدُ
وماعَناهُ بُرْدُهُ الْجَديدُ
يَنفضُ بالشكر الرَّمادَ باليدِ
عَنْ وَجهِهِ وَشعْرِهِ الْمُجَعَّدِ
وخاطبَ النفسَ خِطاباً قاسِياً
كوَعْظِ مَنْ يرتَكِبُ المعاصِيَا
لا تَجزعي من ذَرَّتَيْ رمادِ
والنارُ أولى بكِ في الْمَعادِ

ذُو الكِبرِ ، لا يَرقُبُ إلاَّ نفسهُ
وذو الهُدى يرقبُ دوماً رَبَّهُ
فليست العزَّةُ بالتكبُّر
ولا على الأنامِ بالتَّجبرِ
يا سَعدَ مَنْ يُحبى الجنانَ في الغدِ
فدَعْ إذَنْ دعوى الجهولِ ، تَسعدِ
بالكبر تَهْوي للحضيضِ الأسفلِ
وإنْ تواضعتَ فحتماً تعتلي
والذُّلُ في المآلِ للجبابرهْ
فلا تَجَبَّرْ ، ترتفعْ في الآخِرهْ

عبرة

عن عمر بن عبد العزيز

حَكى امرؤ لي عِبرَةً مِنَ العِبرْ
عَنِ التقيِّ - ابنِ أُميَّــــةِ - عُمَرْ

كانَتْ لَهُ جَوْهَرَةٌ في خاتمِ
لحسنهـــا أُعجوبَةٌ في العـــالَمِ

لم يَستطعْ تقديرَ قيمةٍ لَهـــا
ذو خِبرةٍ ، إذ لم يُصادفْ مِثْلَهاَ

مُشعِةَّةً في الليـــلةِ اللَّيــلاءِ
مُشرقـةً كالصُّبحِ بالأضواءِ

وصدفةً مرَّ على الخـــلائقِ
عامٌ بقحطٍ ، وجفـــافٍ ماحقِ

فأصبحَ الوجـهُ الذي كالبـدرِ
مِثلَ الهلالِ مِنْ صروفِ الدهرِ

فهل تعيشُ وادعاً بلا كدَرْ

إذا ترى الأكدار تَجتاحُ البشرْ ؟

وإنْ ترَ السمَّ بحلق النـــاس

فهل ستَهْنَــــا باحْتِساءِ الكاسِ

لذا بفضَّــةٍ أجازَ بيعهـــا

لكي يعمَّ البائِسينَ نفعُهــــا

ووَزَّعَ النقودَ في أسبوعِ

على لديغي أفعُوانِ الجوعِ

فلامَهُ النـــاسُ على ما فرَّطا

إذ بَيعُهـا يُعَدُّ منهُ غَلَطا

فلَنْ تُزانَ كفُّهُ بجوهرَهْ

منْ جنسها !! فيالما قَدْ خَسِرَهْ !!

وإذ رأى ضلالهم ، بكى عُمَرْ

والدمع من عَينيهِ كالغيثِ انْهمرْ

فقال : ما أقبحَ أنْ أزَيَّنـــا

والشعبُ بالبؤسِ يُعاني المِحَنا

أجَلْ يليق أن يكونَ خاتمي
مِنْ غير فصٍ إنْ أجُدْ كخاتِم
ولايليقُ أنْ تَعيشَ اْلخلقُ
بغصَّةٍ ، والوجهُ مِني طَلْقُ
لا يَرغَبُ اْلملْكُ الشديدُ اْلباسِ
بفرحِ النَّفسِ وَغمِّ النَّاسِ
وإنْ يَنَمْ تَغمرُهُ اْلأَفراحُ
فلا أظنُّ شعبه يَرْتاحُ
وإنْ إلى صالح شعبهِ انْصرَفْ
نام بأَمْنٍ شَعَبُه ، وفي تَرفْ
والحمدُ لله فهذي السِّيرَهْ
سيرةُ ذاكَ الطاهرِ السَّريرَهْ
جرى على مِنهاجها ابنُ سَعْدِ
جرياً ، أَبو بكرٍ سليلُ المجدِ
بعهدِهِ نامَتْ بفارسَ اْلفِتَنْ
وَاسْتَيقظَتْ بكل ذي وجهٍ حَسَنْ

نصيحة خسرو لشيرويه

قَالَ خِسْرُو لِشِيرَوَيْهِ : بِنُصْحي
فَلْتكنْ عاملاً لتحيــا بنُجْحِ

بعدَ أنْ سُلَّتِ النَّواظرُ مني
فَارْوِ خيرَ الْحديثِ ماعِشت عني

كلُّ فعلٍ يجوز حَسْبَ النَّوايا
فاجتَهدْ في صلاح حالِ الرَّعايا

عَن هُدَى الْعقلِ لاتَحِدْ ياوليدي
وَتَمسَّكْ بكلِّ رأيٍ سَدِيدِ

تُلْقِ طَوْعاً إليكَ كُلُّ الْعبادِ
بمقاليدِ أمْرهـــا في البلادِ

لا تُنَفِّرْ بالظلمِ منك الْأَناما
تَجْنِ عاراً بكل نادٍ ، وَذَاما

من تَراه مُنعَّماً في الْبلادِ
عاش خيراً من منصف للعبادِ
فمتى رَاحَ عارِياً مِنْ لَبوسِهْ
أمْطروا رَحمةً على ناوُوسِهْ
كلُّ زَيْنٍ وكلُّ شَينٍ يَزولُ
فليكنْ بعدكَ الْفعَالُ الْجَميلُ
وَلِّ أمرَ الرَّعيةِ المتّقينَ
تَبنِ للمَكرُماتِ حِصناً حَصيناً
مَنْ يُسِيءْ للأنامِ دَوْماً لأَجْلِكْ
ليسَ بدعاً إمَّا يفكرْ بقتلِكْ
خطأ منكَ أنْ تُوَلِّي الظَّلوما
أمْرَ مَنْ يحملونَ عنكَ الْهُموما
لا تكنْ عَوْنَهُ على الأبرياءِ
حينَ يعلو زفيرُهمْ للسماءِ
رَبِّ للخيِّرِ خَيّراً وتَوقّا
أنْ تُرَبِّي الْمُسِيءَ يوماً ، فَتَشقَى

لا تُعاقِبْ ذا البَغْيِ في سَلبِ دُورِهْ

واقْلعِ الدَّوحَ، تَستَرحْ من جذورِهْ

وإذا العْامِلُ استبدَّ، وَجَارَا

فاسْلَخِ الجِلْدَ منه سَلْخاً جهارَا

فمعَ الذئب إن فعلتَ الجميلاَ

تَلقَ منه الخِرَافُ شراً وَبيلا

حكمة

سمعتُ أنَّ طامعاً ذا عُدْمِ
مضى إلى مَلكِ (خُوارَ رَزْمِ)
وإذ رأى المليكَ ، خرَّ سَاجِدَا
وَعفَّرَ الوجهَ ، وقامَ حامِدا
قال له الغلامُ : عندي مُشكِلُ
إذ ياأبي لا بدَّ عنهُ أسألُ
ألَمْ تَقُلْ : للقبلةِ التَّعَبُّدُ
فَلِمْ لغيرها الغداةَ تَسجُدُ
فلا تُطِعْ نفسكَ في ما تَرْغَبُ
حَيثُ لها في كل حينٍ مَطلَبُ
لا تولِها الأمرَ بما لا يُرْضي
تَنجُ مِنَ العذاب يومَ العَرضِ

قناعةُ العاقل ، تُعلِي ذِكرَهُ
وتَخفضُ الأطماعُ منهُ قَدْرَهُ
فلا تُرِقْ ماءَ المُحَيَّا الغالي
فالعزُّ لا يُبَاعُ باللَّآلِي
إنْ تُمسِ في الشدة غيرَ صابرِ
تضطر للكُديَةِ كالأصاغرِ
أقصر عنِ الحرصِ ، ولا تَمدُدْ يَدَا
إنْ رُمتَ أنْ تحيا شريفاً سَيِّدَا
فكلُّ مَنْ يطوي سجلَّ الَّطمَعِ
لَمْ يُمسِ عبداً لامرىءٍ ، فاستَمِعِ

مثل

نصيحةٌ قدَّمتها الأم لابنتها
يحيا بها حاضرُ الأحياءِ ، وَالبادي
قالَتْ لها : في زمانِ اليُسرِ لا تدعي
شيئاً لَدَى العُسْرِ قدْ يحتاجهُ الصادي

عَبِيٍّ الأباريقَ طُراً ، والجِرارَ فما
في كلِّ حينٍ يَمُرُّ المـــاءُ بالوادي

بالْمـالِ تمتلِكُ الدنيا ، وتقدرُ أنْ
تمضي لأخراكَ ذا فضلٍ ، وذا زادِ

وليسَ للمَرْءِ آمـالٌ فيرْقُبُهـــا
بدونِ مالٍ ، فلا تَسمعْ صَدى الحادي

إن كنتَ ذا ذهبٍ ، فَاخْطُرْ أخا أدبٍ
على حبيبٍ ، كغصن البانِ مَيَّادِ

وإنْ تكنْ مُفلساً ، فاقعُد فلستَ على
شيءٍ ، متى انتظمَ الشبانُ في النادي

فلا تكنْ مُسرِفاً وقتَ الْغِنى ، فَلَقَدْ
تُمسي أخا عَوَزٍ ، مِنْ غَيرِ إسعادِ

فمـا بمالكَ تُغني البـائسينَ ، فَلا
تُسْرِفْ ، فتَمسي أخا هَمٍ ، وإجْهاد

نصيحة كسرى لابنه هرمز

قال كسرى لِهُرْمُزٍ : يا وليدي
عنيَ الحتفُ لم يكنْ بالبعيدِ
فاروِ عني نَصيحةً ذاتَ شانِ
تنجُ ما عشتَ مِنْ صروف الزمان
لاتفكرْ بغير جَبْرِ الْكَسِيرِ
وَتفقَّدْ ـ ما اسْطَعْتَ ـ حالَ الْفقيرِ
يتعبُ الشعبُ ، بَلْ وَيَمقُتُ مجدَكْ
إنْ ترُمْ راحةً لنفسكَ ، وَحْدَكْ
أنْتَ راعٍ ، فلا تَنَمْ بأمانِ
فتَعيثَ الذئاب بالحِمْلانِ
فاحرُسِ البائسينَ ، يَرْضَ الْوَفاءُ
فَمِنَ الشعبِ تاجُكَ الوَضَّاءُ

أنتَ فَرعٌ ، والشعبُ جِذْرٌ مَنيعُ
ومنَ الجذرِ تَستَمدُّ الْفروعُ

لا تُجرِّحْ فؤادَ شعبِكَ ، دَهرَكْ
تَقْتلعْ أنتَ بالحَماقَةِ جذرَكْ

وإذا تطلبُ السِّراطَ السَّوِيّا
فلتكنْ ماحَييتَ عبداً تَقِياً

خائفاً راجياً معَ الأتقياءِ
فعلى الخوفِ نَهْجُهمْ وَالرَّجاءِ

لا تكنْ طامعاً بمُلك العبادِ
ينفرِ الشعبُ منكَ في كل وادِ

فخرابُ الديار بالظلم ، فاعلمْ
لا تكنْ ظالماً غشوماً ، فتَتُظلَم

تكتسِبْ سوءَ سُمعةٍ ، فتَهونا
فاستَفِدْ من تَجارِبِ الأقدمينا

لا تكنْ يابُنَيَّ فظاً ، غليظا
مُحنَقاً ، ترغبُ الأذاةَ ، مَغيظا

عنكَ يَنفضُّ كلُّ حَبرٍ عليمِ
ويُداريكَ كلُّ فَسلٍ لَئيمِ
لاتفكرْ بقتلِ شَعبكَ ظلما
فمنَ الشعبِ قوَّةُ العرشِ حَتمَا
وارعَ حالَ الفلاحِ ، مِنْ أجلِ نفسِكْ
وارقبِ اللهَ حينَ تمسي بِرَمسِكْ
فمتى كانَ في الحياة سعيداَ
فارجُ مِمَّا تَرومُ مِنهُ المَزيدَا
لاتُسيء ، فالمُسيىءُ يَلقى الثُّبورَا
للذي منه نِلتَ خيراً كثيراَ

* * *

المأمون والجارية الحسناء

سمعتُ عن المأمون أَروعَ قصةٍ
قليلٌ إذا للناس بالتِّبرِ تُكتَبُ

شرى دِلْبراً ما ازدانَ قصرٌ بمثلها
كأن المحيّا البدرُ ، والفرع غيهبُ

لها جسد كالورد ، يُصبيكَ عَرْفُه
ومَعْسولُ لفظٍ بالمشاعر يَلعبُ

يُريكَ دَمَ العشاقِ لونُ بنانِها
إذا هي بالعناب للحسن تُخضبُ

وحاجبها قوسُ السحابِ ، أو انَّهُ
لعابدها المحرابُ إن رامَ ينصبُ

ولما دَجا ليلُ الخليفة ، رامَها
لِخلْوَتِهِ ، والمرءُ بالحسنِ مُعجبُ

فما طاوعتْ ، فارتدَّ كالليثِ مُغضَبا
ومن كان كالمأمون للمجد يَغضبُ
فقـالتْ له : رأسي بسيفك حزّه
فلستُ وإن تغضبْ ، فراشكَ أقربُ
فقـال : أنذلٌ منه آذتكِ كلمةٌ ؟
أو انَّكِ مني شِمْتِ ما ليسَ يُعجبُ ؟
أجابتْ نَعمْ !! ريحٌ بفيكَ كرهتُهُ
ولم ألـكُ فيه لو تمزَّقتُ أرْغبُ
فقتلي بسيف الظـلمِ يمضي بِلحظـةٍ
وذا بَخَرٌ ما عنهُ لي الدهرَ مَهْرَبُ
على رأسه طاحتْ صواعقُ لفظِهـا
وفكّـرَ والتفكيرُ للمرءِ مُتعِبُ
وأصبحَ فاستدعى الأطبـاءَ قائلاً :
إليَّ الذي بالطب حبر مُجرَّبُ
فجاءَ النِّطاسيُّونَ مِنْ كلِّ موطنٍ
فصعَّدَ في وصفِ العِلاج ، وصوَّبوا

وعادتْ بِهِ الأنفاسُ كالورد نفْحها
وأُفرِحَ قلبٌ بالغرامِ معذَّبُ
فألقتْ له الحسناءُ طوعاً قِيادها
وفي حُضنهِ كالطفلِ أمستْ تَقلَّبُ
بِرأيي: الصديقُ الحقُّ من قالَ ناصحاً
طريقُكَ شوكٌ عنه يُبغى التَّجنُّبُ
وإما تَقُلْ : هذا الطَّريقُ موصِّلٌ
لِمنْ ضلَّ فالآمالُ فيكَ تُخيَّبُ
ومَنْ لم يُصارحْ بالعيوب صديقهُ
فللجهل ما إنْ عاشَ في الدهر يُنسبُ
ومَنْ طِبُّهُ السَّقمونيا ، لاتقلْ لَهُ :
هِيَ العسلُ الماذيُّ إنْ رامَ يَشْرَبُ
فأحسِنْ بقولِ الصيدَلي لِمُدْنَفٍ
دواؤكَ مُرٌّ ، والشِّفاءُ مُحَبَّبُ
بمنخُلِ صدقِ الحُكمْ ، فانخُلْ نصيحتي
وبالعملِ اعجنهـا يفدْكَ التَّأدبُ

إرتحال ألب أرسلان عن الدنيا

حينَ أودى (ألب أرسلانُ) تولى الـ
حُكمَ من بعده (قِزِلْ أرْسَلانُ)

وَهْوَ بالطبع وارثٌ ، فلَهُ التَّا
جُ ، وعرشُ الفقيدِ ، وَالصَّولجَانُ

غيبّوهُ بحفرة ، فتوارى
عنه ذاكَ الجلالُ والْمِهرجانُ

بعد يومٍ رأى الغلامَ تقيٌّ
قد زهاه الشبابُ وَالْعنُفْوانُ

قال : ـ وَالْحتفُ بالغلام مُغذٌ ـ
يا له اللّهُ كيفَ دار الزمانُ

ليس للدهر في العهود وَفاءٌ
أو ثباتٌ ، أو ذمةٌ ، أو أمانُ

هي دنيا كمُطرِبٍ ذي رَبابٍ
كل يوم له ببيتٍ مكانُ
أو كخَوْدٍ إلى الضراب طَمُوحٍ
كل حينٍ لهـا بِفَحْلٍ قِرَانُ
لاتَقُلْ قريتي : فإنك ماضٍ
وكما دِنتَ في الزَّمانِ تُدانُ

* * *

في فضيلة التواضع

مِنَ التُّرْبِ سَوَّاكَ الذي بَرَأ الْورى
فيـا عَبْدُ كنْ بينَ الأَنامِ تُرابا
فما أنْتَ من نارٍ خُلِقتَ ، فلا تكنْ
غضوباً سفيهـاً إن أردتَ صَوَابا
تواضعْ ، ففي طبع التراب تَواضـعٌ
وفي الْكِبْرِ نارٌ قد تحورُ شِهابا
من النار إبليسٌ فكان وَقودَها وآدمُ من تُربٍ فنالَ ثوابا

حكاية بهذا المعنى

عَلى البحرِ طاحَتْ قَطرةٌ مِنْ سَحابةٍ
فذابتْ حياءً إذ رَأتْ سَعَةَ الْبَحْرِ
فَقَالَتْ : وما وزني إلى جَنْبِ وَزنهِ ؟
وما هو قَدْري بين أمواجهِ الْخُضرِ ؟
وإذ عَرفتْ في الكونِ قيمةَ نفسها
تَسامَتْ لها الأصدافُ مِنْ حيثُ لاتَدْرِي
تَربَّتْ بإحداها ، فآضَتْ خَريدَةً
تَرَدَّدُ مِنْ نحرٍ جميلٍ إلى نَحْرِ
تواضَعْ ، تَنَلْ ماعِشتَ جاهاً ورِفعَةً
وكُنْ عَدَماً ، تُحبَ الوجودَ على الدَّهرِ

* * *

قزل أرسلان والأمير العارف

تمكّنَ من قلعــةٍ كالجَبَلْ
قزِلْ أرْسَلانُ الْمَليكُ البطَلْ

تُطاولُ (ألوَنْدَ) إذ شُيِّدَتْ
فياحُسنَها فوقهُ إذْ بَدَتْ

فما إنْ بَنَى مثلها قَيْصَرُ
وليستْ على فكرِه تَخْطُرُ

تلَوَّى الطريقُ لهــا ، وَانفتَلْ
كشَعرِ العروسِ إذا ما انجَدَلْ

كما أُفردَتْ بيضةٌ في طَبَقْ
بتللكَ الرِّياضِ غدَتْ تأْتَلِقْ

وحُدِّثْتُ : أنَّ أميراً حَضرْ
أمامَ المليكِ عقيبَ السفرْ

مُجرِّبُ دنيــا ، عميقُ الفِكَرْ
أخو سفَراتِ ، بَعيدُ النَّظَرْ

سريٌ بليــغٌ ، وذو فَلْسَفَهْ
فصيحُ المقـــالِ ، أخو مَعرِفَهْ
أرادَ قِزلْ أنْ يَرى رَأيَهُ
بتلكَ التي أثْلَجتْ صَـــدْرَهُ
فقـالَ : أجَوَّابُ ! ! هَلْ في الدنى
رَأيتَ نظيراً لذاكَ البِنـــا ؟
وهَلْ قلعةٌ أحكِمتْ في الوجودِ
كإحكامهـــا إذ بُنَتْ للخلودْ ؟
تبسَّمَ في وجهـــه ، ثم قالْ :
مبـــاركةٌ تلكَ في كل حالْ
ولكنْ أقلني أخـا المكرُمَـهْ
فليستْ على ما أرى مُحكمـــهْ
ألمْ تكُ مِنْ قبلُ مُلكَ الألى
بنوا للخلودِ ، صروحَ العُلى
أقاموا بهـــا حِقبةً في الزمنْ
وهبَّتْ عليهمْ ، رِياحُ المِحنْ

أَلَمْ تكُ عنهـــا غداً تَرْتَحِلْ
ومنـكَ إلى وارثٍ تَنْتَقِلْ ؟

غَرَستَ ، وترجو شهيَّ الثَّمرْ
ولم تدرِ ماذا يُخبِّئ القــدَرْ

فـلا تَتَشبثْ إذنْ بالمحـــالْ
وحلَّ عنِ الفـكرِ قيدَ الخيـــالْ

تَذَكرْ أباكَ ، ومـا قـد مَلكْ
ومِنْ بعدُ أيَّ طريقٍ سَلكْ

لَهُ وَهبَ الدَّهرُ كنزَيْ غِنىً
وإنَّ لِكلٍّ امرىءٍ ما جنىَ

إذا لَمْ يكنْ في بقـاءٍ أمـلْ
فـلا تَجنِ غـيرَ صَلاحِ العملْ

ولا تَهوَ يا ذا الحِجـــا غانيةْ
تَجُرُّ المحبَّ إلى الهـــاويهْ

فدنياكَ لم تَهوَ غيرَ الخسيسْ
لذاكَ لهـــا كلَّ يومٍ عَريسْ

غزليّة

أُثني عليكِ ، ولا أَفي
مِنَ فَرْقِ رأسِكِ لِلْقَدَمْ
سبحانَ مَنْ أنشاكِ في
هذا الْوُجودِ مِنَ الْعَدَمْ

* * *

لَمْ يأتِ مثلكِ في الزَّمانْ
شمسٌ تلوحُ بِغُصْنِ بَانْ
قد أعجزَ الوصفُ البيانْ
وأَعجز الرسمُ الْقَلَمْ

* * *

طاووسُ حسنٍ ، فافخري
ولدى الرِّياض ، تبختري

حلوٌ كغصنِ السُّكَّرِ
من فرقِ رأسكِ لِلْقَدَمْ

* * *

فَلَكَمْ تُريني من جَفا
وأظلُّ أحلمُ بالوفا
عيناكِ إنْ غمزَت بلا
قال الحْواجبُ لي نَعَمْ

* * *

عودي ، وما شئتِ افعلي
فأرى العتابَ يلذُّ لي
وكما أردتِ تدللي
مثل الملوك على الْخَدمْ

* * *

يا سالباً عقلي ، اتركا
عقلي الذي جُنَّ بكا
يا ناصباً لي شركا
لا تقتلَنْ صَيدَ الْحَرَمْ

* * *

الشـــوكُ ، والورد سَـــوا

ءٌ في الجنان على النوى

سهـــلٌ على مَيْتِ الْهــوى

جَـــوْرُ الحَبيبِ إذا ظَلَمْ

* * *

مزقتُ ثوبي ، مذ رَحَــلْ

ودَنا مِن الروحِ الْأجَــلْ

من سهر الحراسِ هَــلْ

يَلْحَقُ بالسلطـانِ غَمْ ؟

* * *

غزلية

كيفَ حالُ الحديقةِ الْغَنَّـــاءِ
يا نسيمَ الربيـع ذي الْأنداءِ ؟
قد سمعنـا مِنَ البـلابل شدواً
ذا لحُونــٍ ، كثيرةِ الأصداءِ
فوقَ مُلدِ الْغُصونِ تُبدي شَكاةً
مِنْ دَلالِ الْجُوريَّة الْحَسْنَاءِ
وحبيبي على الْجفـاءِ مقيمٌ
تاركي للسقـــام وَالْبُرَحاءِ
عنـــده خيرُ مرهم لجراحي
عنـــده كَنْزُ بلْسَم لشفـــائي
فمتى يكشف النقـابَ ؟ فَيُبْدي
لي محيـــا كالكوكبِ الْوضَّاءِ

يَتَرَاءَى مِنَ الحيـــاءِ عليـــه

عَرَقٌ مُشبهٌ حبـــابَ المـاءِ

أو نقاط الندى على الزهر المَطْ

لولِ عند الصبـــاحِ والإمسـاءِ

يَمْلأُ الكـونَ فِتنةً مثل (شيريـ

نَ) بفرط الجَمالِ ، والإغراءِ

وإذا ما بالوردِ قستَ مُحَيَّـــا

هُ تَجلّى الهُدى لعينِ الرَّائي

تُبصرُ الوردَ حولَهُ مثل شوكٍ

منـه تَدَمى البنانُ بـالإيداءِ

وضلالٌ تشبيهكَ الخـدَّ بالوَرْ

دِ ودرَّ النحـــور بالحَصْبـــاءِ

لِيَ قَيـدٌ مِنَ الغـدائِر ، حينـــا

ومنَ الحـــاجبين سَهمُ عنـــاءِ

ليسَ لي مَهرَبٌ ، وفي القيد يُرْجى

لِي وصَالٌ إلى الحبيب النـــائي

قد أراني الوفـــاءَ أوَّلَ عهدى

وشوى مُهجتي على الرَّمضـــاءِ

كلُّ صَعبٍ في الحُبِّ سَهلٌ إذا ما

لاحَ للصَّبِّ بارقٌ مِنْ رَجَاءِ

وإذا ما قطعتُ بالإملِ الخـــا

دعِ عُمري ومتُّ قهراً بدائي

فعزائي الوَحيـــدُ أني سأحظى

بعدَ موتي بكوكبي في السَّماءِ

* * *

غزلية

يـا سروةً سمحـــاءَ عـا
ليـةَ تبدَّتْ في اليفـــاعْ
وقفت وحيَّر حسنُهـــا الـ
ـفتـانُ في الوصفِ الْيراعْ
إنْ كنتِ أجملَ فتنـةٍ
ما نحنُ مِنْ سَقَطِ المَتـــاعْ

* * *

قلتِ : كلَوْني في ريـــا
ضِ الوردِ لم يَرَ بلبلُ
قـد قلتِ حقـاً ، أَنتِ مِنْ
ورد الحـــدائق أجمـــلُ
لـكن فـديتـكِ مُنيـتي
مـا نحنُ من سقط المتـــاعْ

* * *

كم قلت : حسني !! وكفى
فأقْصِري مِنْ ذا الغُرورْ
يكـفي بـأنَّـك زهـرةٌ
عـــذراءُ لم يَمْسَسْكِ نورْ
إنْ كان حسنُك مُفرداً
ما نحنُ مِنْ سقط المتاعْ

* * *

يـا راحَ روحِ العـــاشقيـ
نَ ، وفتنـــةً في كلِّ نـادْ
عشاقُ حسنكِ لا تعـــدُّ
ونحن مِنْ بعضِ العبـــادْ
فتلطـــفي وتعلمـــي
مانحنُ من سقط المتـــاعْ

* * *

قلتِ على وَجـــهِ الثرى
مـالي شبيـــهٌ في الأَنـامْ

يا غـــايـةً اللطـــفِ ، ويـا
أطهرَ من قَطرِ الْغَمـــامْ
وروح كل ذي هَـــوىً
ما نحن من سقط المتـــاعْ

* * *

أخُرافـــةَ الصبٍّ الحزيـ
ـنِ ، ودرة الْعِقـــد الثمينْ
مـــاذا التجني في الْهَوى
ولكم علينـــا تكـــذيبنْ ؟
إنْ كنتِ واحدةَ الدُّنى
ما نحنُ من سقط المتـــاعْ

* * *

فَدَعي الغـرورَ ، وَأنصفي
وعلى المشـــوق تَعَطَّـــفي
يا جنـــةً فيكِ الثمـــا
رُ شهيَّـــة للمُحْتَـــفي

إنْ كنتِ أجملَ جنةٍ
ما نحنُ من سقط المتــاعْ

* * *

كم قلتِ : مــالي مِنْ شبيـ
ـهِ بينَ كلِّ الْعَـــالَمِينْ
وكصورتي لم يجبلِ الـ
رحمانُ مِنْ ماءٍ وَطينْ
إنْ كانَ قلبكِ من صَفاً
مـا نحنُ من سقط المتــاعْ

* * *

إنْ رُمْتَ حسناً مـالَهُ
في الكونِ يا سعدي نظيرْ
فتعــالَ ، واصْحَبْنا لِنَحْـ
ـسُو الراحَ في الروض النضيرْ
إنْ تبغِ أثمنَ جوهرٍ
مـا نحنُ من سَقطِ المتــاعْ

غزليّة

ورديةً هاتِها ، يا ساقِيَ الراحِ
وَافرحْ ولا تلتفِتْ يوما إلى اللاحي

واعزفْ على العودِ مِنْ لَحْنِ النَّوا قِطَعاً
يامنيتي فالنوى قد زادَ أتراحي

ما دمتُ بالزهدِ لم ألقَ الفتوحَ ، فما
بالي أُحَطِّمُ كالمجنون أقداحي

أدمى فؤادي وما نلتُ المرادَ هوىً
قد ألْصَقَ العارَ باسْمي بعدَ إصلاحي

والعشقُ ألوى بعقلي ، فاستقلَّ بـه
وأطفـأَ البينُ مني نورَ مصباحي

حتى مَ تُعلن ياذا الزهدِ مُفتخراً
حربا على مدنف بالعشق ملتاحِ ؟

إن كان طرفُكَ طماحاً لنيل جنى

جنات عدن ، فطرفي غير طماحِ

قد عفتُ خِرقةَ زهدي في هواهُ كما

أعلنتُ للوصل بين الناس أفراحي

دُقَّ البشائرَ ياسعدي لما نظرَتْ

عيناكَ من بهجة في كل إصباحِ

وللحيـاتين لونـاً واحـداً أبداً

فالبسْ ، وبـعْ بِزَّةَ الحِرْباءِ بالراحِ

* * *

غزليّة

أيُّ ظبيٍ قد تبدَّى في الخضابِ ؟
أيُّ بدرٍ لاح من خَلْفِ النِّقابِ ؟
أيُّ قوسٍ مشبهٌ قوسَ السحابِ
حاجبٌ خُطَّ على شمس الْجَبينْ

* * *

فتنــةُ الدنيــا محيــاكَ الوسيمُ
فهوَ صبحٌ حَفَّــهُ ليلٌ بهيمُ
كلُّ ما فيــكِ جميلٌ مُستقيمُ
معَ أنَّ الخلقَ من ماءٍ وطينْ

* * *

ولو اني عدتُ بالحب أسيراَ
وعليَّ اليومَ أصبحتَ أميراَ

وعلى بابـِكَ أمسيتُ حقيرَا
غيرَ أنَّ العطفَ في الحبِّ ثمينْ

* * *

قُضِيَ الأمرُ فلا تقطعْ رجـائي
يا حبيبي ، أَو تَرى زيناً وفـائي ؟
عُدْ إلى مَنْ بات من برحِ الشقاءِ
يَمزجُ الآهـاتَ بالدمعِ السخينْ

* * *

يـا دواءاً لفؤادي الموجـعِ
أَنـا عبدٌ وكما شئتَ اصنَعِ !!
أنتَ إنْ تُقلعْ ، وإنْ لم تُقلعِ
عن جفـائي ، أنا بالوصلِ قمينْ

* * *

في محيـاكَ مِنَ الجنةِ بـابُ
وبقلبي مِنْ لظى الوجدِ عذابُ
تُبردُ النـارَ ثناياكَ العذابُ
ليس مـاءٌ يُبردُ القلبَ الحزينْ

* * *

نبعـــةَ السرو بـذاكَ المشرع
طالَ بي ليلي ، فكالشمس اسْطع ِ
هاتها ، خذهـــا ، وقلْ لي : واسمع ِ
ما بليل مثل ذا تغضي الجفونْ

* * *

ودع ِ الدهرَ كذئب مقــرم
ليس يروى من ولوغ بالدم ِ
أو كطــاحون ِ شديد ِ النَّهَم ِ
رَحَواهُ تترك النــاسَ طحينْ

* * *

يا حبيبي زدتَ من فرط ِ التَّجنِّي
كلُّ ما تفعــلُ بي ، يُضحك سِنِّي
مُرْ بما تهوى ، وَحسِّنْ بك ظني
لك سمعي ، وفؤادي ، وَالْحنينْ

* * *

مَنْ تكن حتى تهادي سِرْبَهُ ؟
أنتَ يا سعـــدي ، وتبغي قربَهُ ؟

ذا سراب لا تكُنْ في الْهالِكينْ

* * *

غزليّة

وما حاجتي للسرو في الروضة التي
بها سلوةُ المحزونِ ، لَوْ خالها منَّا
وفي كل يوم منكِ أجملُ سَرْوَةٍ
تميسُ بها تيهاً ، وتهفو بها وَسْنَى
فيا عابدي الأصنام ، ما الْمُتْعَةُ التي
تَرَوْنَ بما لا روحَ ، فيه ولا معنى؟
فإلا يكن بُدٌ ، فذا الصنمَ اعبُدوا
فإنَّ به روحاً ، عبدتُ بها الْحسنا

فحاجبها قوسٌ ، وأهدابُ لَحْظِها
سهام ، بها تصمي فؤادَ الفتى المضنى
ولم أرَ في حسناءَ قدرةَ جفنهـــا
على الفتكِ ، واقلباهُ ما أفتكَ الجفنا !!
رَمَتْ فأصابت من فؤادي شغافَهُ
بسهم فهدَّتْ من كياني به رُكنـا
فيـا لفمٍ لَوْ لم تُشَنِّف بِدُرِّهِ
مسامعَنا ، ما إِن لمحنا به سِنَّـــا
لقد دَقَّ حتى كاد يَخفى مَـكانُه
وكدنا لفرطِ اللطف ندركه ظنا
وخصرٍ دقيق لم يَبنْ مِنْ نحوله
فلمـا تَبدَّتْ بالنطـــاق تَيقَّنا
أقام علينـــا حُجـةً بوجوده
تمنطقُهـــا لمـا شَكَكْنا ، فآمَنَّا
يقول خلِيٌ : قد ذهبتم ضحيةً
لفـــاتنة أتقى تقي بها جُنَّـــا

فقـــل للذي باللوم مَزَّقَ جلدنا :
ألا اكْبَحْ جماحَ النفس، أَوْلا ، فأعذرنا

تأدَّبْ فإن العشق ضربة لازبٍ
فما لم تَمُتْ سيماه لم تبتعد عنـــا

أسعديٌّ لا تَأمَلْ نجـاةَ سفينةٍ
من الموجِ ،حادي الموتِ في صَدرِها غنَّ

فما البحرُ من نوع البحارِ ، وإنَّه
لبحرُ الهوى ، فاستصرخ الإنسَ والجنا

* * *

غزليّة

لغلّ الهوى والقيد صرتُ ، فلا تَسَلْ
عن الغل في عُنْقي ، ولا القيد في رجلي
سأبكي لداء ليس يرجى شفاؤه
وأضحك من حال دعتني إلى الخبل
ولم يُبقِ لي حِبي منَ العقل ذرةً
أعيش بها يوماً فينفعني عقلي
وضاق مجال الصبر عني ، فلم أجد
به مخرجاً يفضي بنفسي الى السهل
وما بي جنونٌ ، غير أني مُدَلَّهٌ
بسالب قلبي منه بالأعين النجل
فلا تُسْدِ لي نصحاً ، فما النصحُ نافعي
وليس استماعُ النُّصح يا غرُّ من شُغلي

وما أنا وحدي متُ غماً بأسره
فكم مات غماً في الإسار امرؤ مثلي

أيرجع لي إن أسعف الحظ فاتني
وهل ياترى منه سأسعدُ بالوصل ؟

ولو زار قبري بعد موتي ، وصاح بي
لردت له روحي، أيا هاجري ، جد لي

فرأسي إذا يرضى لموطىء نعلهِ
فِدىً ، وكرشف الراح إن يرضهِ تبلي

وإن كان إيلامي يرى فيه راحةً
فيا حبذا ظلمي ، ويا حبذا قتلي

* * *

حكايـــة

النّســرُ والبَــاشِق

قال نسرٌ لبـــاشق : ليس مثلي
من يرى الشيءَ واضحاً من بعيدِ
فانبرى البـاشقُ الأريبُ مجيباً
تلكَ دعوى ، بحـاجة للشهودِ
إنْ تكن صادقاً فيهـــا وبيِّنَ
أيَّ شيءٍ تَرى بعُرض البيدِ
حلِّقا ساعةً ، مســافـــةَ يوم
للذي راحَ مسرعاً ، بالبريدِ
وَهوى النسرُ قائلا : يا صديقي
ليسَ دعوى فلا تكـن بالعنيدِ
إنْ تُصدِّقْ ، فتلك حَبّةُ قمحٍ
فوق بيداءَ صَفصفٍ ، كالجليدِ

لم يصَدِّقْ دعواه...وانحطَّ ، يهوي الـ
ـنّسرُ نحو الحضيضِ ، كالجلمودِ
فإذا فخ صائد ، شد منه
بغتةً عنقه بحبل شديدِ
مادرى أن حبة القمح تودي
بحيـــاة المجــربِ الصنديدِ
مادرى ـ والزمان لم يغفُ عنهُ ـ
أَنه صائدٌ لكل صَيودِ
ليس كلّ المحارِ ، يحوي الدراري
لاولا السهمُ دائما ، بالسديدِ
قال : والنسرُ عُنْقه رهنُ قيدِ
أيَّ شيء ترى بطرف ، حديدِ
قد أراكَ القضاء ، حبةَ قمح
حينَ أعماكَ عن خداع القيودِ
في الخضم السَّبوحُ يَغرقُ ، فاتركْ
كلّ دعوى من كاذب في الوجودِ

المرابي

مُرابٍ مِنَ اعْلى سُلَّم طاحَ، فانْطوَتْ
صَحَائِفُ سودٌ من حياةٍ أثيمِ

بكاهُ ابْنُه حينا ، وقَضَّى عَزاءَهُ
بصحبة أشياع لَهُ وخصوم

وفي النوم وافاه فراح مُسائِلا
لعلَّ أبي في الحشر غيرُ ذميمِ

فجاوبه : يا ابْني وُقيتَ ، فلا تَسَلْ
أباكَ ، فتحيا مُثقَلاً بهمومِ

أبوكَ مِنَ اعْلى السُّلم انحطَّ هاوياً
إلى دَرَكاتٍ في قَرارِ جحيمِ

* * *

بيت العارف

بنى عـارف بيتاً بمقدار قامةٍ
عُلُواً ، ولم يترك له باحةً أصلاَ
فقال امرؤ : أدري بأنكَ موسرٌ
ألا فابنه قصراً ، فصاح به : مَهْلاَ
لماذا تريد القصَر ذا السقفِ عالياً
وذا فوقَ مايكفي لمن يَطلبُ السَّهْلاَ
فلا تبن قصراً يوهن الدهرُ رُكنَهُ
ولم تَدْرِ مَنْ يحظى به ، بعدَ أن تَبْلَى
فما لامرئ في رحلة مُسْتَمرَّةٍ
إشادةُ قصر إنْ تكن تَملِكُ الْعُقلاَ

* * *

بائع قصب السكّر والعارف

سَمِعْتُ بأنَّ امرءاً بائعٌ
يروح ويغدو على المشتري
على يَدِهِ حامِلٌ مِقْطَفاً
يبيع الورى قصَبَ السكرِ
وقد مرَّ يوماً على عَارفٍ
أخي فَاقَةٍ حَسَنِ المَعْشَرِ
فقال : اسْتَدِنْ منهُ ما تَشتهي
ولا تخشَ أنيَ لَمْ أَصْبرِ
فأعطى الجوابَ له حكمةً
تُخَط بتبرِ مَدَى الأَعْصُرِ
أرى الصبَر منيَ أَوْلى ، وَلا
أراكَ صَبوراً على المُعْسِرِ
فقندُكَ سمٌّ ، إذا ما بَدَا
تقاضيكَ مُرّاً فلا تُكْثِرِ

الدهقان وعسكر السلطان

إسمع هُديتَ قصةَ الدهقان
في ما مضى من غابر الزمان
مَعَ ابنه المدلل الصعلوكِ
مَرَّ بقلب عسكر المْلَيكِ
رأى الغلامُ الجندَ في لَبوسِ
مُلونٍ ، كذنب الطاووس
مقلَّدٌ بسيفه النقيبُ
حِزامُه قد زانه التذهيبُ
تنكبت قِسِيَّها الرُّماةُ
وَأَلَّلَتْ سهامَها الْحُماةُ
فضابطٌ بكفه حُسامُ
وقائدٌ بصدرِهِ وِسَامُ

وإذا رأى الأُبَّهة الوايدُ

وكبرت بعينــــه الجنودُ

بانَ لَهُ الأبُ الكبيرُ السَّامي

كنقطة وَسْطَ الْعُباب الطَّامي

وبغتــــةً رآهُ قد تَغَيَّرا

ووجهُه كالْمَيْتِ عادَ أصْفَرَا

فقالَ : والأسى يحز قلبَهُ

لكي يُزيح عن أبيه كربَهُ

مالي أراكَ يا هِزَبْرَ البيد

مضطرباً من هيبةِ الجنـــودِ

ألم تكن كما أرى عظيماً

مُعزَّزاً ، مُوقَّراً ، كريماً

قالَ نَعَمْ : وحاكمٌ في قريتي

هناكَ تبدو يا بُنَيَّ عِزَّتي

كذاكَ تُمحى عزة الكبارِ

في حضرة المهيمن الجبارِ

حكايــــة
في حِـــفظِ السِّــرِّ

تَـكَشُ الْمَلْكُ من عثار جُدودِهْ
أوْدَعَ السرَّ واحداً من عبيدِهْ
قال : حاذر إفشاءَه للعبيــــدِ
يقطعِ السيفُ منكَ حَبْلَ الْوَريدِ!!
كان للسر كاتماً ، حَوْلَ عامِ
وبيوم فشـا بـكل الأنام
أمَرَ الْمَلْكُ أنْ تُبادَ الْعَبيدُ
مَنْ يَرُدُّ الْمَرِيدَ عَمَّا يُريدُ
فتصــــدى له وزير أريبُ
بهدى مثله تُزاحُ الْكُروبُ
قال : قتل العبيد ظلم عظيمُ
فاتَّئِدْ . أنتَ يا مليكي الْمَلومُ

أنتَ يا سيدي كسرتَ السُّدودا

فعلى مَنْ تقيم هذي الْحُدودَا

لا تكن مظهراً لغيركَ سِرَّكْ

يَفْشُ بَين الأنام حَتَّى يَضُرَّكْ

يُحفَظُ الدرُّ ، بالخزائنِ فَاعْلَمْ

ولَحِفْظُ الأسرارِ بالْقلبِ أحْكَمْ

تَملِكُ القولَ قبلَ بَدْءِ الكلام

ومتى قِيلَ فهو مُلْكُ الأنامِ

هو (صَخْرٌ) وقمقمُ القلبِ سجنُهْ

والفتى بالكلامِ يُعرَفُ وَزْنُهْ

لا تَدَعْهُ يَمُرُّ مِنْ شفتيكا

فيعودُ الوبالُ منهُ عَليكا

واستمع نصحَ زوجة الدهقان

إذْ رَأتْ زوجَها عديم البيانِ

أحْكِم الرأي ثُم قُلْ ما تشاءْ :

أَوْ دَعِ القولَ ، فالسكوتُ دَوَاءُ

بالصمت نجاة

عَضُدُ الدَّوْلَةِ ، لما أنْ رَأى
نجلَهُ مِنْ مرضٍ في خطرِ
ذادَ سَرْحَ النومِ عن أجفانه
وعلى شكوى الفْتى لم يَصْبِر
قالَ لِلْمَلْكِ أديبٌ زاهدٌ :
إستمع ذا النصحَ مني تؤجَرِ
أطلقِ الأطيارَ من أقفاصِها
وارقبِ اللهَ بها ، واَعْتَبر
أيُّ مسجون بقيد إنْ يَجدْ
فرصةً سانحةً لَمْ يَكْسِرِ
فرَّتِ الأطيارُ إلا بلبلاً
لم يبارحْ وَكرَهُ في السَّحَرِ

ومضى صبحاً إلى بستانِه
نجــلُ ذاك الملك المعتبَرِ
فرأى البلبل يَشدو وَحْدَهُ
غَرِداً عن وكره لَمْ يَنفِرِ
قالَ : حسنُ الصوتِ منهُ غَرَّهُ
وافتتانٌ بجميل الْمَنْظَرِ
إنّ بالصمت نجاةً وإذا
كنتَ ذا نطق فقل ، وَاختصرِ
مثلَ سعدي كم بصمتٍ لم ينل
طعنة من شاعر ، أو مُفتري
فابتعدْ عن صحبة الناس ، تجدْ
راحة الوِرْدِ وطيبَ الصّدَرِ
كن بعيب النفس مشغولا ، وعَنْ
عيب خلق الله ، كُنْ ذا حَذَرِ
وإلى البـــاطل لا تصغ ، وإنْ
تُلْفِ مهتوك حجاب ، فاستُرِ

الغيبة

سمعتُ فيما مضى عن مُتقٍ خبراً
فما قضيتُ له في حالةٍ عجَبي

إذْ قيلَ: عَنْ طيبِ قلْبٍ كانَ مُنْدَفِعاً
مَعْ أمردٍ في دِعابٍ غير مُرْتقَبِ

فمزقت جلدَه باللوم طـــائفةٌ
فوق «الجلود» لها مثوىً على الرُّكَبِ

حتى انتهى الأمرُ في يوم لذي نَظرٍ
فقالَ والقولُ منهُ ليسَ عَنْ أرَبِ:

ما غيبةٌ بحـــلالٍ عندَ ذِي شرهٍ
ولا دِعابٌ حراما عندَ ذي أدبِ

حكايــة

ثلاثةٌ مَنْ بحكم الشرع غيبتُهمْ
تجوزُ فاحذَرْ ولا تُلحِق بهم أَحَدا
الحاكمُ الظالم الطاغي الذي لقيتْ
منهُ رعيته الويلات والنَّكدا
فذا حلالٌ لمن عنه روَى خبراً
كي يتقي شرَّه مَنْ يبتغي الرَّشدا
ومَنْ بِحَوْضِ المعاصي باتَ منغمساً
عريانَ ، لا يستحي إنْ لِيمَ أوْ نُقِدَا
فَخُضْ بغيبته ، إذ لا إثامَ بِمَنْ
لم يخز من حَمْأَةٍ في قعرها هَجَدا
ومن يطفف في الميزانِ ليس يَرى
في ذاكَ دَجْلاً إذا ما قامَ ، أو قَعَدا

غِبْ هؤلاءِ كثيراً ، ما استطعتَ وكنْ

عن فعلهم أبداً ما عشتَ مُبتعِدا

* * *

حكايـــة

ثـارَتْ ببعض بلاد الشامِ ثـائِرةٌ

لجَّتْ بها الخَلْقُ ،لا تُبقي، ولا تَذَرُ

فاقتيدَ بالخسفِ ، والأقدارُ جائرةٌ

شيخٌ ، أخو ثِقةٍ في النـاس ، مُعتَبرُ

ولم يزلْ صوتُهُ للآنَ في أُذُني

والقَيدُ قد نال منْ رجليه والكبرُ

يقولُ : إن كانَ ما قد نابني قَدَراً

فليسَ ينفعُ ممـا قُدِّرَ الحذَرُ

أَو كانَ سلَّط أعدائي عليَّ ، فما
يُرضي الحبيبَ حبيبٌ ، والهوى قَدَرُ
إن نالني العز ، أو ذل الإسار ، إذن
فالحق قد شاءَ ، لا ما شاءَهُ البشرُ
فمن يد الحِب فاشربْ ما أتاك بهِ
لا تخشَ من جَرْعِهِ لَوْ أنه الصَّبِرُ
ليس المريضُ بدارٍ ، فالطبيبُ بهِ
أدرى يقيناً ، فلا تَعْبَثْ بكَ الغِيرُ

الكذب الذي يجرّ من ورائه نفعًا
خيرٌ من الصدق الذي يثير فتنة

دعا مَلِكٌ بالسيف والنطعِ مرَّةً
لقتل أسير عاش في غيهبِ السجنِ
فجيء به بالقيدِ يرسفُ ، لَمْ يَكَدْ
يقيم قناةَ الصلْب من شدة الْوَهْنِ
رأى الموتَ يهفو بين عينيه ، فانثنى
على الملك الجبار ، بالشتم ، والطعن
وليسَ يبالي المرء في اليأس قوَّةً
ولم يخشَ أن يُجنى عليه ، وأن يَجْني
وما كان يدري الْمَلْكُ قصدَ أسيره
لشدة بعد الملْك عن ذلكَ اللحنِ
ومن حسنات الدهر أن كان حاضراً
وزير عن الإطراء بالفضل مُستغنِ

فقال : أيامولايَ يبغيكَ رحمةً
ويطلبَ عفوَ الملْكِ عن عبده الْقِنِّ
فإن توله عطفا ، فإنكَ أهلُه
ومثلك أولى الناس بالصفح ، والمن
رأى الملْك أن يعفو فأصدرَ أمره
وأطلقه من أسره ، ضاحكَ السن
فقام وزير غيرهُ ، ذو عداوة
من اللؤم مطبوع، على الوكس، والغبنِ
فقال : أيا مولاي ناصحك افترى
وأبدل قول الصدق بالزور ، والأفنِ
أجل !! إنما أملى على (العبد) لؤمُه
فأنحى على مولاي بالشتم ، والطعنِ
تجهم وجه الملك ، بل صاح قائلا
بنصح وزيري : لا تكن سيئَ الظن
لقد جر منه الكذب نفعاً لبائس
وصدقك مطوي على الخبث والضغن

فلا خير في صدق ، يحرك فتنة
وأحبب بكذب ، قد يجر إلى الأمنِ

روى القصة السعدي في بعض ماروى
من الأدب السامي المنور للذهنِ

فقال وقد أحفى اليراعَ بصقلها
وأفرغها للفرس في قالب الحسن

على طاق أفريدون خطوا بعسجد
مواعظ للأجيال تبقى ، وللفن

* * *

أخي لم تكن دنياك دار إقامة
فعلق إذن بالله قلبك ، واستغنِ

ولا تنخدع فالملكُ ، ليس مخلداً
ودنياك كم ربت نظيرك ، للدفن

سواء إذا ما الروح طارت لربها
أتدرج بالديباج ؟ أم كفن القطنِ؟

الفقيه المفلس والقاضي المتكبّر

جاء فقيهٌ ، شِبْه عارِ ، مفلسُ
إيوانَ قاض ، حيث تم المجلسُ
تصدر المجلسَ تواً ، وجلَسْ
لكنما القاضي بوجهه عبسْ
مشى له معرف الديوانِ
وقال : قم يا شيخ في أمانِ
جلستَ فوقَ مجلس الأميرِ
ولستَ في العير ، ولا النفير
فقم معي ، واجلس أمامَ البابِ
إن كنتَ حقاً من ذوي الألباب
أولا فأسرع بالخروج حالاَ
ولا تُطِلْ ويكَ معي الجدالاَ

جهلتَ حقاً قيمةَ الرجالِ
لما جلستَ في المقام العالي
ما كل شخص حيث شاء يقعدُ
ولو بِسُلَّم إليه يُصْعَدُ
وليس كل مَنْ يُرى في الصدرِ
يصبح بين الناس عالي القَدْرِ
ولستَ في حاج إلى الفضيحة
إذا سمعتَ يا أخي نصيحتي
فليست العزة بالمواضعِ
وإنما العزة بالتواضعِ
وإذ رأى الجد، وسوء الطالع
مال على كره إلى التراجعِ
قام الفقيه، والأسى يَقتادُهُ
إلى مقام لم يكن يَعتادُهُ

* * *

وبغتة بابُ الجدال فُتِحَا
في الفقهِ ما بين ثقاة فُصَحا

ثار الجــدال بينهم ، واحتدما
حتى علا صياحهم إلى السما
مثل ديوك السبق في الغبارِ
للفتــك بالمخلب ، والمنقارِ
فواحــد من الغرور عربدا
وواحــد يضرب بالأرض اليدا
يقول : منقوض من الأساس
ما قلت : بالمنطق والقيـاس
ولم يكن قد حُلَّ ذاكَ المشكلُ
وكلهم في غوره ، توحَّــلوا

* * *

إذا الفقيهُ صاحبُ الأسمــالِ
يزأر في المجلس كالرئبالِ
أيا حُمـاةَ شرعةِ الرســول
في الفقه ، والتفسير ، والأصول
ما باللجاج تُدرَكُ المعـاني
وليس بالقوة في البيـان

عندي لذا المشكل حَلٌ مُقنِـعُ
إن يُلفَ لي ما بينـكم ، مَن يَسمَـعُ
قالوا له : إن يصدق الأعرابي
يدخلْ إلى الخلد بلا حسابِ
سـاق جوادَ المنطق الفصيح
في ذلك الميدان مثل الريـح
فحلَّ ذاك المشكلَ المعَقَّدَا
فدُهِشَ القومُ لِمَـا منهُ بَدَا
وكلهم أثنى على الْهُمـامِ
لَمَّا رأوا ذاك السحابَ الهامي

* * *

وإذ رأى القاضي الهزبرَ المخدرا
قام له مُصـافحاً ، واعتـذرا
فقال : قصرتُ وأرجو صفحكا
ولا تلمني إذ جهلتُ قـدركا
حسبتُ أنـ المرءَ باللبوس
من بلهي ، وطـالعي المنحوسِ

شُغِلْتُ عنك ، وازدهاني الألقُ
وغشني منك اللبـــاس الخَلَقُ
وا أسفا على المقام الأرفع
ينبذ في صف النعال المقــذع !!
وقـــد أتى إلى الفقيه « المحضِرُ »
لمـا رأى القاضي له يعتـذرُ
يريد أن يلبسه العمامَهْ
عمامةَ القاضي ، من الكرامَهْ

* * *

فرده عنـه ، وراح معرضـا
وقال مالي بالذي تَهوى : رِضا
من مئزري لي في غد ، ما يثقلُ
وليس رأسي بالغرور يَجْمُلُ
لو مجلسي ظل بذاك الصدرِ
ما أوغر التحقير منه صـدري
فا لمرء بالعقـــل ، وبالآداب
وليس بالهنـــدام ، والثياب

بعظَمِ الرأسِ الْحجا لا يُعظمُ
فالقرعـــة الجوفاء ، منـه أعظم
ما الفخر باللحى ، وبالعمـــائم
مِ القطنِ ، والحشيشُ للبهـــائم
والمرء مادام بلا عرفان
كصورة ترسم في الجدران
بقـــدر عرفانك ، فاختر المحلْ
تعلو ، ونحساً لا تكن مثل زحَلْ
فقصب الحصران ، عال فارغُ
وقصب السكر ، عذب سائـغُ
وليس بالمال الفتى ، يُفَضَّلُ
مـادام كالحمـــار ، ليس يَعقِلُ
وما إكاف الجحش من حرير
يخرجـه عـن زمرة الحمِـير

* * *

ولم يزل ذاك الفقيهُ يَهدُرُ
كالفحل ، والقاضي إليه ينظرُ

حتى بدا من حوله كالقزمِ
بجنب عملاق ، شديد القَرَمِ
وقد رأى يوماً عسيرا ، منكرا
وظل مشدوهـا ، وقد تحيرا
يحرِّق الأُرَّمَ ، مما نالَهُ
منه وراحَ ناتفاً سِبَالَهُ
وإذ بدا فقيهنا كالبدرِ
في ليلة حالكة السَّفْرِ
غادرهم في حَيْرَة ، ثم مضى
كسرعة البرق ، إذا ما أوْمَضا

* * *

فصاح من كان بذاك المجلس
ما إن رأينا مثل هذا المفلس
فصاحةً ، وهمةً ، وشمما
وقد أبي بأن يُرَى مُعَمَّما
فأسرعوا لرده اضطرارا
فما رأوا لظله غبارا

وقد بقوا في حيرة إلى الأبد

إذ لم يكن يعرفه منهم أحَدْ

وقال منهم نابه ذو نقد :

إن صح حزري ، فالفقيه (سعدي)

اذ لم يكن يُعرف في هذي الصفَهْ

سواهُ ، في البلدة حبرا وكفى

حكاية

في معنى نظر رجال الله لأنفسهم بحقارة

بِ(دَرْبَنْدَ) ألقى رحله بعد غصة
من البحر عاناها ، نبيلٌ مُهَذَّبُ
رأى أهلُها فضلاً وبؤساً ، فأكرموا
هنالك مثواه ، وغالوا ، ورحبوا
وفي المسجد المفروش ، حطوا متاعَهُ
وذلك بيت للنفوس ، مُحَبَّبُ
وصادف أن زار الخطيبُ مُقامَهُ
فقالَ وبعض القول بالحِلْم يَذْهَبُ :
لماذا ببيت الله تُلفى قِمامةٌ
وسافي غبارٍ لم أكنْ فيه أَرْغَبُ
وإذ سمع الجوَّابُ منه مقالَهُ
رأى المكثَ مَعْ تلكَ الإهانة يَصعبُ

ففرْ بعز النفس ، من مسجد رأى
به ذلة ، والمرء في الضيق يَهْرَبُ
وقال أناسٌ : ماله أيُّ حافز
لخدمة بيت الله ، والفقر متعِبُ
وفي الْغدِ لاقاهُ ، فأمسَكَ كُمَّهُ
أخو خدمة عند الخطيب ، مُقَرَّبُ
فأوسعه لوماً ، وقال مؤنباً :
أذلك جِدٌ منك ؟ أم كنت تلعبُ ؟
ألم تدرِ يامغرورُ أنَّ ذوي التقى
بخدمتهم من ذي الجلال تقربوا ؟
بكى إذ رأى نصحاً ، وقال مبيناً
له عذرَهُ : أنَّ الخطيب المسبِّبُ
نظرتُ فما أبصرتُ غيري قِمامةً
فقلتُ : رحيلي عنه أولى ، أنسبُ
وأبعدتُ عن طُهر المساجد خستي
وأدَّبتُ نفسي ، والبؤوس تُؤَدِّبُ

تواضعْ ، فما غيرُ التواضع سُلَّمٌ
لمن ماله إلا هوى الحق مَطْلَبُ

* * *

نصيحة

لكَ اللهُ !! لا يَذكر لسانُكَ خيِّرا
بسوء ، ولا ذا سوءَةٍ بقبيح
بغيبتك الأشرارَ ، تجني خصومة
وطعنك في الأخيار ، غير مليح
فإياك من جرح الأنام بكلمة
فترتد عنهم مثخَناً بجروح
وأنت لدى الحالين تبقى مطالَباً
بنص على دعواك جد صريح
تُعاب ، وإن تصدق بطعنك في الورى
فحاذر إذن ، واسمع كلام نصيح

نصيحة

صحبتُ أبي في يوم عيد ، ولم أزل
بعهد الصبي ، والدهر غير مفيق

وقد شغلتني عنه إذ ذاك فرجة
فضيعت في ذاك الزحام طريقي

فأعولتُ لمـــا لم أجد ليَ حيلةً
وظل زفيري عاليـــاً ، وشهيقي

وإذ بأبي قد جر أذْني ، وقال لي
بفقدكَ ، قلبي مُلْهَبٌ بحريق

أما قلتُ : لا تترك يدي فتركتني
عليكَ لإشفاقي أغصُّ بريقي

فلا تنفرد مادمتَ طفلا ، فربمـــا
بمعضـــلة يومـــا تمر ، وضيق

تمسك بأذيال الهداة ، ولا تدع
نصيحة ذي رأي عليكَ ، شفيق

فكالطفل من يسلك طريق أولي النهي
فكن لرجال الله خير رفيق

ولا تتعلق مــــا حييتَ بفـــاسق
ولا تسلكنْ يوما طريق فسوق

ولازم على الأيام حلقة مرشد
لتجنيَ صدقا من حياة صدوق

حكايـــة

ذو ثراء مثل اسمه (بختيارُ)
لاح بالسعد ليلُه ، والنهـــارُ

وسواه صفر اليدين ، عليه
من شعار المستضعفين دثارُ

وله جـــارة ، وجــــار ، فقير
ولدى الفقر قد يسوء الجوارُ

قالت الزوج ، والنساء غيارى
يا ابن عمي قد لج فينا العثارُ

لم تكن أنت سيء الحظ ، بل أنـ
ـت كسول ، وما لديك اعتبارُ

أنت مثل الزُّنبور عندي ، إذا مـا
جَنَّكَ الليلُ ، واستحر الأوارُ

أطلب الرزق ، مثل جـــارك بالسعـ
ـي ، وإن طال بالطلاب السفارُ
أفعندي يقل رزقك ؟ والنـــا
سُ لها الرزق وافر ، والنضارُ
فاستمع ما أجـــاب ذاك المعنى
بعد أن ساء باللجاج الحوارُ
لأتطيلي الجدال في غير جدوى
لم يكن لي على القضاء اقتدارُ
ليس لي في الوجود أيُّ اختيار
فتخـــالي بـــأنني بختيـــارُ[1]

(١) بختيار : معناها بالفارسية ، محظوظ .

حكاية
في حلم الملوك

مُكارٍ، عثور الجد في الأرض، لم يزل
يروح بكدح للمعيشة ، أو يغدو
إلى ركبتيه غاص في الوحل جحشهُ
فلج به هم ، وأزعجه الجهد
وقد كان في بيداء ، والليل موحش
تضايقه الأمطار ، والبرق ، والرعدُ
وما زال حتى الفجر يلعن حظه
ويشتم ما يخفى لديه ، وما يبدو
وألحق في ثلب العدو صديقه
ولم ينج منه ، لا شريف ، ولا وغدُ
وأنحى على مَلْك البلاد ينوشه
بشتم ، له قلب الفضيلة ينقدُّ

وصادف أن الملْك خلف طريدةً
به الأعوجي النهد ، في إثرها يعدو
فرنّ بأذنيه عواء غريمه
بما لم يكن من مثله يلزم الردُّ
أشار إلى أتباعه الملْكُ سائلا
لماذا يرى شتمي مباحاً له العبدُ ؟
فقال امرؤ منهم : مليكيَ أَردِهِ
بسهم سديد منه ينخرق الكبدُ
رأى الملِكُ العالي الجناب غريمه
بحالة نحس ، ليس يعقبها سعدُ
فأشفق أن يرديه في حالِ يأسه
وحل مكانَ الغيظِ في قلبه بَرْدُ
فأهدى له فرواً ثميناً وسلهباً
وفي حالة الإشفاق قد يذهب الحقدُ
فقال الذي أغرى المليكَ بقتله :
نجوتَ ، فقال: اسكت ، فما أنت لي نِدُّ

فلو أنني لم أشك من سوء حالتي
لما نالني من سيدي ذلك الرفدُ
فلا تلحني ، إن الإساءة كاسمها
ولكنما الإحسان يبنى به المجدُ

* * *

حكاية
في مَعنى مجافاة العدوّ لأجل الصديق

غرير ، كسعدي ليس يعرف ما الحقدُ
سبته كعاب ، في مراشفها الشهدُ
فلاقى جفاء من عذول ، وغلظة
وقرح جفنيه لما ناله السهدُ
ولَمَّا يقطب حاجبيه لحاسد
ولم يغره هزل بلعب ، ولا جِدُّ

فقال له خــــل : أما بك غَيْرةٌ ؟
وهل أنت معْ هذا الجفا حجر صَلْدُ؟

تحملتَ جوراً من عداك ، وفرية
وما ثرت لما منك قد مُزق الجلدُ

ومن غض طرفا عن سفاهة جاهل
يُـكدرْ ، ولا يحلو بحال له الوِردُ

ألا فاستمع قول المدلَّه بعدما
ألح عليه اللوم ، واحتدم النقدُ :

فؤادي مكان للحبيب ، فهل ترى
من الحق عندي أن يحل به الحقد؟

* * *

حكاية

قال للناقة الذلول الحِوارُ
بعد أن طال باللجاج الحِوارُ :
أفلا راحة لنا من عناء
بقفار بها اللبيب يحارُ ؟
قالت الأم : لو بكفي زمامي
لخلا من ثقيل حملي القطارُ
والقضا بالسفين يجري ، وما في
يد ملاحها تُشَق البحارُ
رزق سعدي ، بفضل بارىء سعدي
لا بمن في يديه يلفى النضارُ
هو يكفيك إن خلصتَ إليه
فإلى الله لا سواه يُصار
فارفع الرأس إن حباك بفضل
منه ، واخجل إن نال منك البوارُ

نصيحة

قال أبٌ لطفله : إن تسمعِ
فالزمْ هـداية النصيح الألمعي
على الصغـار يا بنيَّ ، لا تجرْ
تلقَ منَ الكبار - إن جرتَ - الضررْ
ألا تخافُ يا عـديمَ اللُّب
من نَمِرٍ ، يُرديك أو من ذئب
بصغري آذيتُ قلبَ طفلِ
فما سلمتُ - بعـد ذاك الجهلِ
- من لكمة بجُمْع نذل عاتِ
لم أنسَ طعمَها مـدى الحيـاة
لذا حلفتُ ، لا أُهين الضعفا
فاعمل بنصحي يا وليدي ، وكفى

حكاية

عن أمير المؤمنين علي (رض) في التواضع

أتى علياً رجلٌ بمشكلِ
لعله على يديه ينجلي
فجاوب الإمامُ (بابُ العلم)
بقدر ما أُلهمَهُ من فهم
وكان في المجلس ذو رأي فَطِنْ
فقالَ : ما أَصبتَ يا أبا الحسن
فما طغى حيدرة ، ولا علا
وقال : إن تعلم فحل المشكلا
فحله حلاً ، بغير لبس
والطين لا يستر قرص الشمس
فقال : لما سمع الجوابا
نعم لقد أخطأتُ إذ أصابا

قد يخطئ المرءُ وقد يصيبُ
والله وحده ، هو المجيب

* * *

لو غيره بذا المقام السامي
لصده الكبر عن الكلام
وقال للحاجبِ : دعه ينصرف
عن مجلسي من قبل أن يلقى التلف
فاقن الحياء يا أخي ، كي تسلما
وكن أَديباً في نوادي العظما
بالكبر والغرور ، لا يسمو الفتى
إذ لم يكن للحقِّ يوماً منصتا
فالوعظُ منه ليس يأتي بأثر
والزهرُ لا ينبتُ من قلب الحجر
ألا ترى كيفَ الترابُ الداثرُ
تنبت منه في الربا الأزاهر ؟
لا يثنكَ الكبر عن الجواهر
لو كنت بالعلم كبحر زاخر

واحرص على النفس من المدائح
تأتيك من غير الشفيق الناصح

* * *

حكايــــة

عمر بن الخطّاب (رض) في التواضع

داسَ على رجل امرىء يوماً عُمَرْ
من غير قصدٍ إذ بـه ضاق الممَرْ
فمـا درى المسكين مَنْ آلَمَهُ
واشتدَّ في تـأنيبـــه ، ولامَـهُ
قال : أأعمى أنتَ ؟؟ وهو مضطربْ
فجاوبَ المسكينَ أعدلُ العرَبْ
ما أنـا أعمى ، لا عـــداك النجحُ
أخطأتُ يـا أخي ، ومنكَ الصفحُ

* * *

ما أحسن الرفق مِنَ الحكامِ
بكل ذي ضعفٍ منَ الأنامِ
تواضُعُ الهداة من مثل عمرْ
كالغصن يُحنى إذ يغصُّ بالثمرْ
لا تزهَ في دنياكَ بالتفاخرِ
تخزَ بأخراكَ ، كخزي الفاجرِ
ولاتعاقب من يهاب مكركا
إن كنتَ تخشى في الحساب ربكا
واحذر من الجور على رعيتكْ
فقدرة الجبار ، فوق قدرتكْ

* * *

حكاية

حسنَ الطبعِ كانَ قبلَ المماتِ
يُبــدلُ السيئـات بالحسناتِ

فرآه في النوم يوماً صـديق
ذو احتفاء بشأنه في الحيــاة

قالَ : هات احكِ لي عن القبر ذي الأهـ
والِ ، بعدَ المماتِ ، والمزعجاتِ

فتراءى ، طلقَ المحيــا ، طـروباً
مبديَ البشر ، مشرقَ الْبَسَمات

وبصوت كأنه صوتُ صـدا
ح ، غريبِ اللحون ، والنغماتِ

قال : لم ألقَ من أذاة ، لأني
لم أكدر صفو امرىء بأذاةِ

حكايــة

له بعض خبر بالنجوم ، وإنمـــا
به من غرور النفس ، ما يبهظ القلبا

أتى من بعيد (كوشيار[1]) كطالبٍ
لعلم خبير ، حير الشرق ، والغربا

بقلب مليء بالإرادة ، وامق
ورأس حشا فيه التعجرف ، والعُجبا

فأطبق عنه الجفن أوحدُ عصره
فلم يُره حرفاً ، ولم يوله قربا

ولمـا أراد السير نحـــو بلاده
ولم يستفد علمـاً ، يباهي به الصحبـا

أبان له الأستـاذ أنـ إناءه
وقـــد جاء مملوءاً ، لذلك ما أربى

(١) كوشيار ويكنى أبا الحسن أستاذ ابن سينا بعلم الفلك .

وقال له : أفرغه ! ! إن عدت ثانياً
يَعُدْ وهو ملآن ، بما يهتك الحجبا
فكن مثل سعدي ، فارغ القلب تمتلىء
بمعرفـــة ، ترضي المكارم ، والربا

* * *

حكايـــة

بالنظـــاميَّة في عهـــد الشبابِ
طالباً قد كنت مَعْ بعض الصحابِ
عاكفاً دوماً على تحصيـــل درسي
ليس يعنيني سوى تهذيب نفسي
غير أني ضقت ذرعاً بحسودِ
عكرت لدغاته صفـــو جهودي
فرفعت الأمر للشيخ الجليـــل
من عوادي ذلك الخـــل الثقيلِ

قلتُ : إذ برّزتُ في فهم الحديث
أضمرَ الخسة لي قلبُ الخبيثِ
فأجاب الشيخ : ذا منك غريبُ
والذي قلتَ من الخل معيبُ
وكذا الغيبة في الشرع حـــرامُ
من بها أفتـــاك ؟؟ لا نالك ذامُ
خلك اختار لظى نار الحـــريق
فلمـــاذا سرتَ في ذاك الطريق ؟

حكايـــة
في تـــواضـع الخـيريـن

على عالم يوماً تعدى أخو سُـكرِ
فمزق منه الطوق عمداً ، بلا وزرِ
فما اغتـــاظ مما ناله ، وهو قادرٌ
على رد ذاك الشر للنذل بالشر
فقال له شخص : أما بك قـــوة ؟
فوا أسفا كيف احتملتَ أذى الغمر !!
فجاوبه : ما بي لوعظك حاجة
فلا توغرن قلبي ، ولا تحرجن صدري
ودعه بهذا الجهل يقضي حيـــاته
فلو أنني وحش ، لمزقه ظفـــري
وما هي في دنياك ميزة عاقل
على جاهل ؟ إن راح في أفقه يجري
أولو العلم في الدنيا تجافيهم الورى
وهم في وداد للورى ، أبد الدهر

حكايـــة

أضاع ديناره يوما أخو عوز
فراح يبحث عنه في التراب سدى
وحينما قطع الآمـال ، صـــادفه
من غير بحث سواه بعد أن جهدا
جرى على اللوح ماقد خُط من قدم
فذا شقي ، وهذا دونه سعدا
ما الرزق في قوة بالساعدين ، فكم
فتىً قويٍ قضى من حسرة كمدا ؟

السلطان محمود الغزنوي وأياز

لقد عـــاب محموداً أناسٌ لحبه
أَيازاً ، وغـــالوا بالتعجب ، والنقد

فقالوا : عهدنا بلبل الروض عشقه
لذاك الشذا الفواح ، واللون في الوردِ

وليس أيازٌ ذا جمـال ، فمـا له
بهذا الفتى قد بات في غاية الوجدِ

وفي سمع محمود ترامى حديثهم
ففكر ، والتفكير يهدي إلى الرشدِ

فقال : لحسن الطبـع فيه عشقته
ولم يك عشقي للرشاقـةِ ، والقـدِّ

* * *

رووا نكتة للغزنوي بديعة
وقد عاد بالأثقال من تحف الهندِ

فقالوا : بَعيرٌ طاحَ من ثقل حمله
فَحُطم صندوقٌ من الدر في الوهدِ
أشارَ لهم (نُهي) !! وقدمر مسرعا
على ضامر يعدو به سلهب ، نهدِ
لذا شُغِلَ الفرسانُ عنه بنهبه
ولم يرعَ منهم نابِهٌ حرمة العهدِ
ولم يبقَ خلف الملْك إلا حبيبُه
أيازٌ ، وقد عافَ الجواهرَ للجندِ
ولمـــا رآه الملْك يعدو وراءه
تبسم في وجه الحبيب الفتى النجدِ
وأبدى له لطفاً ، وأقبل سائلا
حبيبي !! بماذا جئتَ من ذلك الرفدِ
أجابَ : وهل عن خدمتي لِيَ شاغل ؟
وإنك ، لا الانعام ، يا سيدي قصدي
ومادمتُ في مغناك بالباب ماثلا
فلا شغل في الدنيا سواكَ لذا العبدِ

* * *

ومن يعبد الرحمانَ ، لا النفس مخلصا

فليس له قصد ، سوى الواحد الفردِ

وما زلتَ للإحسان ، لا الخل ناظراً

فأنتَ لحب الذات ما عشتَ في قيدِ

وما زلتَ مغموسا بحرصك ، لن ترى

بقلبك فيض الله في حالة الوجدِ

فحبكَ للأغيار أكبرُ حاجب

عن النور والحيران بالنجم يستهدي

ألستَ ترى أن الغبارَ كثيفَه

يكون أمام العين في الأفق كالسدِّ

حكاية

المجنون وصدق محبته لليلى

رأى قيسَ ليلى معجَبٌ بجمالها
وباللؤلؤ المكنون في صدف النظمِ
فقال : أيازينَ الطباع ، ألا ترى
لليلاك حقًّا أن تعوج على الرسمِ؟
أبُدِّلتَ من ليلى سواها ؟ أم اختفت
مخايل حبٍّ كنت فيه أخا وهمِ؟
وإذ سمع التقريع ، أجهش بالبكا
وقال: ألا اقصرْ عن أذاي ، وعن ظلمي
كفاني ما بي ، فابتعد عن ملامتي
فلومك في أحشايَ أنفذُ من سهمِ
فما البعد عن ليلى دليلٌ على الجفا
ولا قربها يشفي فؤادي من السقمِ

فقال : رعاكِ الله ، هل من رسالة
لليــــلى ؟ فإني للأَمانة ذو كتم
أجاب : احترسْ من ذكر قيس بحبِّها
وإياكَ من تلويث سمعتها ، باسمي

* * *

حكاية

مَن غضب المليك ، عبــدُه أبقْ
ولم يزل مختفياً من الفرقْ
حتى إذا عاد إلى صوابه
رأى بأن الخير في إيابه
فعاد ، والمليكُ في نار الغضبْ
ما زال يُشوى منذ عنه قد هربْ
فصاح بالجلاد ، أَهرق لي دمَهْ ! !
ولا تكن ذا رأفة ! ! فترحَمَهْ

وإذ رأى المسكينُ قرب حينه

والسيف مسلول ، أمام عينيه

قـــال بقلب مفعم بالألم :

رباهُ !! فليكن له حلاً دمي

إذ كنتُ في بحبوحة من نعمته

وذا دلالٍ في ظــلال دولته

يوم الحسابُ لا تؤاخذه غداً

لهرقه دمي ، فتفرح العــدى

وإذ رأى المليكُ صدقَ عبـــده

أطفأ منه العطفُ نارَ حقدهِ

فزاد في إكــرامـــه ، وقبَّلَه

وعاد عنـــده رفيعَ المنزلة

بالرفق قد أزال عنه روعَهُ

وجبر المليكُ منـــه صدعه

والقصد من هذا الحديث الناعمِ

أن يطفيء اللينُ أوارَ الظالمِ

فكن أخي للخصم ذا تواضعِ
تثلمْ به حدَّ الحسام القاطعِ
ألا ترى العبــدَ بذا التدبيرِ
كيف اكتسى مطارف الحرير ؟

* * *

حكايــة

شبت النـــارُ في قلوب العبادِ
لحريق ، قــد شب في بغدادِ
نصفُها ، صار للَّهيب طعــاماً
يالرزء أثار فينـــا الضراما !!
قال غِرٌ له ببغداد دارُ :
أحمد الله لم يصبهـــا الشَّرارُ
سمـع الغرَّ سـائحٌ فأجـابَهْ
مبدياً من كلامـــه إعجابَهْ

أفيرضيك أن تكون بنجوى
من مصاب دهى الأنام ببلوى؟

أفيرضي الغنيَّ عيشُ النعيم
وأخو البؤس عائش في جحيم؟

ليس يغذى إلا الطعام الشهيَّا
ويبيت الفقير بالجوع طيَّا

لا تقل للمريض: أنت مُعافى
وهو في غصة، يعاني التلافَا

وبقلب المليك، حمل ثقيل
حينما تُزلق الحمارَ الوحولُ

نصيحة

لا تقــل يا فقير : ما لي جاهُ
مثلمـــا للمليـك ، عزٌ وجاهُ
أنت منه أخف حملا ، وأغنى
إن تكن راضياً ، وأكثر أمنـا
أنت من أجل لقمة الخبز ، عانِ
وهو في غصة ، بكيد الزمان
قد ينـام الفقير ، نومَ هنـــاءِ
إن يجد — لا المليك — خبزَ المساءِ
إنمـا الغم والسرور ، يزولُ
حين يطوي شمسَ الحياة الأفولُ
فسواء من توّجـــوه بتـاج
وفقير مُطـالَب بالخـــراجِ

ذاكَ ، هبْهُ إلى الثّريا تعالى
ومن الفقرِ ذا ، يضادي الوبالا
أفتدري مَنْ باتَ أعلا مقاما ؟
حينَ يمسي بالرمس كلٌّ حطاما

غزل صوفي

لحافظ الشيرازي

غزلية

ألقى الهَزارُ بأعلا سروة سَحَراً

من لحن فارس درساً ، في الهوى حَسَنا

فقال : هيا اسمَع التوحيدَ من شجرٍ

بورده ، نار موسى قد بدت علَنا

لمنطق الطير أنغام ، ترجعها

بالبهلوية ، تنفي الهم ، والشجنا

لما حكتها على أفنانها غزلاً

بات الوزير بها نشوانَ ، مفتتنا

نوم الفقير بروض ، في الحصير على

أمن ، لتاج مليك لم يكن ثمنا

لم يُبق غير حديث الجام ، من أثر

جمشيدُ ، فاصدف عن الدنيا ، وكن فطنا

لله ما قال دهقان لوارثه :

أي نور عيني ، اتخذ من حرثنا سَنَنَا
دنياك مزرعة الأخرى ، فلستَ غداً
منها ستحصد ، إلا مازرعت هنا
سوّدتَ دار الفتى بالغمز ، فامض إذن
نشوانَ ، دون خُمار واتق الفتنا
واعجب لأنفاس عيسى ، وهي محيية
كيف الحبيب بها قد بات يقتلنا ؟؟

* * *

غزليّة

تُرى ، هل مثـــل شيرازٍ ؟
فمـــا أبهى مغـــانيهـــا !!
فيـــا ربـاه تحفظهـــا
على الدنيـــا ، وتحميهـــا
و (ركناباذُ) لا أوحـ
ش منـــه الله شـــيرازا
فعمر الخضر مكرمة
لسلســـال بواديهـــا
ومـــا بين (مصلا) ها
إلى (جعفـــر آ بـــادٍ)
تشم المسك إن هبت
شمـــالٌ من نواحيهـــا

إلى شيراز طِرْ، إن بِرِه
تَ روح القدس، من فيضٍ
لدى أقطاب شيرازٍ
تجده في نواديها
فهل يصدق من يطري
مذاق السكر المصري؟
وحسناء بشيرازٍ
لماها العذب، يطريها
فياريح الصَّبا، ماذا
بأردانك عن سكرى
وقاحٍ، تفتن الدنيا
وكيف الحال؟ فارويها
ويا قلبي!! دماً شاءت
بأن يهرق، فاجعله
حلالاً مثلما حلّ
حليب الأم في فيها

ويا حافظُ ما دمتَ
كذا تخشى قطيعتها
لماذا أنت لم تشكر
على الوصل أياديها ؟

* * *

غزلية

لم يبقَ لي مذ توارت شمس وجنتها
نورٌ ، ومن ليل عمري غير ديجورِ
ومنذ ودعتها ، ودعتُ من حزني
روحي ، ولم يبقَ لي في العين من نورِ
وقال للطرف طيفٌ غاب عن نظري :
لله ركن نسيمني جد مهجورِ
هجرتِني ، فدنا حتفي ، وكنتِ متى
وصلتِ لي جُنة ، من كل محذورِ

فعن قريب يقول العاذلون : قضى
فارتحت من مدنف في اللحد ، مقبورِ
بالصبرِ مِ الهجر ، لي طب ، فكيف به
والصبر قد ندَّ عن طوقي، ومقدوري؟
جفت لبينك آماقي ، إذن فمري
كبدي ، فليس على حال بمعذورِ
أيشهد العرس من في مأتم أبدا ؟
أم كيف يفرح قلب ، غير مسرورِ ؟

غزليّة

هَزار الدوح ، صـــاح بخير لحن
على الأسمـــاع يعذب ، مُستعادا
فقـــال لِورد بستـانٍ تبـدى
صباحـا ، عن شذاً عطِر ، ومادا :
أقلَّ من الدلال ، فكم بروض
شبيهك قـــد تفتح ، ثم بـادَا
أجاب الورد : لم نألم لصدق
شدوت بـه ، وإن جاء انتقادا
ولكن أي صب بات يدمي
بسهم النقد من حِب فؤادا ؟
إذا ما رمتَ عندَمَها بكأس
مرصعـة ، لتفقـدك الرشـــادَا

فَثَقِّبْ منك بالأهداب دراً
ويـاقوتـاً ، وذد عنكَ الرقادَا

وليس بناشق من حي ليلى
عبير محبة ، يُصي الجمادَا

فتىً مالم يعفر منه خداً
بحانتها ، ويمنحها السوادَا

صبا الأسحار ، لما هب وهنًا
على (إرَمٍ) ، وباكرها اعتيادا

وغادى السنبل المياسَ ، حتى
غدائره وهَتْ ، ورمى ، فصادَا

فقلتُ أعرشَ (جَمٍ) ، أين جامٌ
به استعرضت دنياك ارتيادا ؟

فقال : الدولة اليقظى ، بحظي
لحادي النوم ، أسلمت القيادا

فيا ساقي الحميا ، هاتِ كأساً
وجنب مسمعي الهذَر المعادا

فإن العشق ، لا يقوى بليـــغ
على التعبير عنه، وإن أجادا
لئن ألقت دموعي أمسِ عقلي
وصبري في الخضم ، وما أفادا
فكيف يُطيق كتم الحب قلبٌ
بنـــار العشق ، يتقد اتقـــادا ؟

* * *

غزليّة

بسر الهوى ، لاتخبروا مدّعي الهوى
ولا بالذي تجنون من نشوة الخمر
دعوه إذن ، مادام يعبد نفسه
يموت بهذا الداء ، من حيث لا يدري
ليهنك هذا الضعف ، ما عشتَ إنه
لأشبه شيء ، بالنسيم إذا يسري
فإن عليل الجسم ، في مهيع الهوى
لخَير من العاتي ، فسرْ نابه الذكر
أيمكن أن تبقى على النفس مرخيا
سدولا ؟ متى نلقاك تطفح بالسكر
فكيف وقد باتت تحدثنا بما
تُكِنُّ من الأسرار ، عينان كالجمر

فكن عاشقا حقا ، متى كنتَ فارغاً
من العمل المحبوب ، والعبث المزري
وما دمتَ في حانوت دنياك ، لاترم
لألغاز سفر الحب ، حلا على الدهر
متى نلت من ليلاك وصلا ، فلا تُعر
لأعلى السما أدنى التفات من الفكر
فتهوي إذن من أوج علياك للثرى
وتفقد ماأولتك من رفعة القدر
إذا الشوك آذى منك روحك، فالتمس
لورد الربيع النضر، ما شئت من عذر
فقد تُستساغ الخمر ، وهي كعلقم
إلى جنب ماتوليه من لذة السكر

* * *

غزليّة

لا تلحُ باللوم خليعــاً ، إذا
كنت أخا زهد ، فقد يُعذرُ
ذنبي الذي أحمله ، لم يـكن
عليـك في اللوح غداً ، يُسطرُ
دعني ، وما أجنيه ، واقن الحيا
كل امرىء يحصد ما يبـذرُ
كل له حِب معـنىً بـه
سواءٌ الصاحي ، ومَن يسكرُ
كلُّ مـكان للهوى ، معبـد
صـومعة الراهب ، والمنبرُ
لطوبـة في باب خمـارة
أسلمت رأسي ، والهـوى يَسحرُ

فقل لمن لم يدر ، ما مقصدي
رأسك يا غر بهـا ، يُـكسرُ
لا تبغ ، أن تقطع عن لطفه
رجاء مثلي ، فهو بي أبصرُ
فأنت ما يدريك مَنْ في غد
منا الذي يعمى ؟ ومَنْ يُبصرُ
لستُ أنا المنبوذ وحدي ، إذن
من سدة التقوى إذا تَذكرُ
قبلي ،أبي آدم ، من جنـــة الـ
خلد ، غـــدت راحته تصفرُ
واهاً لـكفي !! يوم حتفي غداً
على احتمال الـكأْس لو تقدرُ
لزفني الأمـــلاك من حانتي
لجنـــة ، يجري بهـــا الـكوثرُ

غزليّة

نسيمُ صبا النوروز ، من ربعها هَبَّا
فأوقدْ سراج القلب ، تحيَ به صَبَّا

وعطرْ كزهر الروض جوك بالندى
إذا ما حُبيتَ المال ، وانفح به الصحبا

ولا تكتنز ما عشت تبراً ، فكنزه
بقارونَ أخرى الدهر ، قد ألصق الثلبا

وما بالأماني يدرك المرء سؤله
فدع رغبات النفس ، تَصفُ لك العقبى

وحكْ من بقايا ما تركتَ من المنى
قَلَنْسُوةً ، تولَ الرئاسة والقربا

دَعَتْ شجوَها بالأمس ورقاءُ أيكة
على عدوة الوادي ، ولم أدرِ ما أصبى

تُرى ؟ أبها ما بي ؟ وهل هي في الأسا
كحالي ؟ على الأيام تستشعر الكربا
فياشمع، فاجلس وحدك الآن، واصطبر
فقد حرموكَ الشهدَ ، فاحتسبِ الربا
بهذا جرى حكم القضا ، فاغنم الرضا
وإلا فأحرق منك باللوعة القلبا
أَأحْرَمُ أسبابَ السرور ؟ لأنني
من العلم قد أحرزتُ ، ما يخلب اللبا
فهات الطــــلا مالي وللعلم ؟ إنما
أخو الجهل بالموفور من رزقه يُحبي
ولي خمرة أصفى من الروح ، إنما
يرى كل صوفي عليَّ بها عيبــــا
فيا رب !! لا تجعل نصيب أخي حجاً
على الدهر سوءَ الحظ ، ما أخلص الحبا
دعوتُكَ باللحن الشجي ، فوافني
وكالورد من أكمامه ، فاهتك الحجبا

فخمسة أيام لها الحكم في الورى

إمارة نوروز ، فجانب بها العجبا

إلى البلبل الغريد في الروض ، تستفد

لحل رموز العشق من لحنه ضربا

وإن رمتَ من سحر البيان فرائداً

فزر حافظاً ، واحفظْ له الغزل العذبا

* * *

غزليّة

شهر الصيام مضى ، فهـات الراحا
واجلب لهـا الإبريق والأقداحا

وَلَّى ، وزايلك احتشامك ، والتقى
فـأدر كؤوسـاً ، تنعش الأرواحا

عوض لنـا ما فات من أعمارنا
بغيابهـا عنـا ، لكي نرتاحا

هات اسقني ، حتى تراني مرعَشا
عن موضعي لا أستطيع براحا

مخمورُ لم أشعر بمن يـأتي ، ولا
أدري بمَن عني يريد رواحا

ولِرَشفِ جرعة قرقفٍ من دنَّها
قد بت ليـلي أعلن الأفراحا

ثاوٍ بزاويــة اعتـكافي ، داعيــا
حتى محوتَ بضوئهـــا المصباحا

دبت إلى روحي الحياة ، وقد سرت
بي نشوة ، لمـــا نشقت الراحا

لعب الغرور برأس كل أخي هوىً
حسب العبـــادة في الرياء صلاحا

فسرى ، فضـــل ، وراح كل معربد
ضرعـــا ، فأدرك في سُراه فلاحا

فإلامَ في نار المتـاب ؟ كـأنني
عود أحرَّق مُلْهَبـــاً ، ملتـاحا

قد كان حبي ساذجاً ، فيه انقضى
عمري سدى ، فاملأ لي الأقداحا

لا تبغ نصحي مرة أخرى ، فمـا
أهوى على النهج القويم مُراحا

مـا فارقت كفيّ المدام ، ولا فمي
فاطلُب لغيري ما استطعتَ نجاحا

غزلية

أسمرُ اللون ، حوى أبدع ما
يملك العالَمُ من حسنٍ ولطفِ
أحورُ الطرفِ ، لعوب ، مرح
ثغره يفتر عن أجمل رَصْفِ
كلُّ مَن مبسمه عـــذب اللمى
ملك يسبيك من دل وظرفِ
وهو في الحكم سليمان ، له
خاتم الملك الذي أعجز وصفي
كامل الأوصاف ، لا عيب به
عطرت أنفاسُه الدنيا بعرفِ
حبة القمح التي في خـــده
ضللت آدم مـــذ ألف ، بألف

هو يـدري سرهـا ، لا عـالم

حار ، لا يعرف منه نصف حرفِ

فـلي الله ، أَخـــلاي فقـد

عقـــد العزمَ على الرحلة إلفي

ما الذي أملك للقلب الذي

بات يدمى ؟ ولمـاه العذب يشفي

فلمن أشكو هـواه ؟ ولمن

هذه النكتة أحكيهـــا بلطف ؟

هو قـاس بالجفـــا يقتلني

وهو يحييني ؟ كعيسى بعد حتفي

إن يكن حافظُ من أشياعه

فلـكم روح تولاها بعطفِ ؟

* * *

غزلية

في الصدر ورد، وفوق الكف كأس طلا
والحِب وفق الهوى، والعيش أحلامُ
يا حسن يومي !! فلي هذا الوجود، بـه
عبد، وكل ملوك الأرض، خدامُ
لا توقدوا الشمع، في وجه الحبيب غنىً
عنه، وهل مع بدر التم إظلامُ ؟
أما المدامُ، فَحِلٌ في شريعتنـــا
ومـا على مثلنـا بالراح آثامُ !!
لكن بها أعظم الآثام، إن حُسيتْ
ولم يُدرهـا رشيق القد، بسامُ
للعود سمعي، وللناي الرخيم، وللـ
عينين تلك الشفاه اللعس، والجـامُ

لا تخلطوا العطر في النادي ، فطرته

مسك ، تفتقـه لـلأنف أنسام

ما قيمة الشهد ؟ ما لي مطلب أبداً

إلا لماه ، فهل للصب إنعـــامُ ؟

ماذا تقول بعار قـــد شهرتُ به ؟

يا حسن عار به تستن أقـــلامُ

شرِّيب خمر ، خليع ، حائر ، وقح

دع الفضائل عني !! فهي أوهامُ

من ذا الذي ليس مثلي ؟ حين تقتله

خبراً ، بشيراز لم يعلق به ذامُ

ولا تخض بعيوبي ، عنـــد محتسبي

فنحن ، وَهوْ ، بشرب الخمر أعلامُ

أأترك الراح في عيد الصيام لدى

ليلى ؟ وللطير فوق الورد أنغـامُ

غزلية

يا مليكي صولجان الـ ... ـمُلك في كفك ، حانِ
كرة الأفـــلاك تهوي ... تحته في كل آنِ

* * *

ساحة الكون له عر ... صة ميـــدان ، فسيحٍ
لك فيها الكر ، والفرّ ... على مر الزمانِ

* * *

فلَكَ الآفاقُ طـــراً ... ولكَ الفتحُ المبينُ
فلتكن حافظ صيت الـ ... خلق في كل أوانِ

* * *

ولتكن طرة ذاك الـ ... ظفر ، العـــذب الأماني
أبداً في الأسر تبقى ... طوعَ ليّاتِ العِنانِ

* * *

وبميـــدان المعـالي ... حيث تهتز العــوالي

عينُ فتح الدهر ، تهوى　　منك حذقَ الجوَلانِ

* * *

لك في الشوكة ، والحكـ　　ـمة ، أفعالُ (عُطارِدْ)

وكذا العقـــلُ بديوا　　نكَ ، أدنى ترجمانِ

* * *

ولقـــد أخجلَ طوبى　　قدُّكَ الميـــاسُ حتى

غَيرةُ القـــدس ، تمنتْ　　أنها من غصن بانِ

* * *

ليس ما في عالَم الخلـ　　ـقِ فريداً طوعَ أَمرِكْ

كل ما في عالَم الأمـ　　ـر ، إلى وجهك رانِ

* * *

غزليّة

لستُ ذاكَ الخليعَ ، حتى أجافي
حين أمسي الحبيبَ والأقداحا
وأميري مادام يعرف حالي
فلمــــاذا لا أعلن الأفراحــا ؟
كيف تبغي الصلاح لي ؟ وكثيراً
ما على التائبين عبتُ الصـــلاحا
فجنونٌ مني المتابُ !! وهـــذا الـ
ـوردُ في الروض ، يُنعش الأرواحا
إنما العشـــق درة ، وأنا الغو
اصُ ، إذ كنتُ حاذقاً سَبَّاحا
غصتُ في لجِ حانتي ! ! فمتى أر
فع رأسي ؟ فأستطيعَ براحا

زهرة اللعل تُمسك الكأس ، والنر
جسُ قدْ باتَ غامزاً ، فضَّاحا

ولي اسمُ الفسوق وحدي ! ! فيا لل
ه !! مَنْ منصفي ؟ لكي أرتاحا

يا حبيبي التركيَّ ، مَنْ ملأ البل
دة ، مِنْ فتنة تثير الكفاحا

إثنِ عني العنان ، أمنَحْكَ من دم
عِيَ دراً ، يبــدد الأتراحا

أنا مَنْ عنده الكنوز من اليا
قوت ، واللعل ، قانيا ، سحَّاحا

كيف عيني تَشيم نوراً ؟ ولو كا
ن من الشمس ، فاتناً ، وضــاحا

حينما تغسل الصبا ، بميــاه الل
طف صبحاً ، زهر الربا الفوّاحا

وتراني أرنو ، ولو لكتــابي
فاحتقرني ، وحطّم الألواحــا

ما لمثلي أيُّ اعتماد على الدهـ
ر ، فكم كان مغريا ، مجتاحا ؟
فلهذا عقدت عهدي مع الكأ
س ، وحالفتُ ـ ما حييت ـ الراحا
أنا من عنده من الفقر كنز
لم يكن نفعه ، لغيري مباحـــا
أتراني أمـــد للفلك الدو
ار كفي ؟ ومنه أبغي السَّماحا
دعه في حمقـه !! يربي من الأنـ
ذال من شاء ، واغنم الأرباحا
عَلِقَ الفقر مذ ولدتُ بثوبي
وشبا همتي يقـــدُّ الصفاحا
فاخشني ، حينما ينقِّي ردائي
منبعُ الشمس ، واترك الإفصاحا
وإذا ما أراد لطف حبيبي
أن يراني معذباً مُلتـــاحا

فحرامٌ عليَّ أنْ ، أطلب الكو
ثرَ ، كيلا يعدُّني مِلْحـــاحا
غرَّرتْ بي بالأمس وجنته الحمـ
راء ، حتى حسبتها تُفـــاحا
وأراني دِعابُه الأملَ الخـا
دعَ برقـاً ، مشعشعـاً لَمَّـاحا
غيرَ أني ما إنْ خُدِعتُ ببرقٍ
خُلَّبٍ في الهوى ، فهات الراحا !!

غزليّة

تعـــالَ ، فصرحُ آمـــالي　　قد انهـــارَ ، لتبريحي
وهـــاتِ الراحَ ، فالعمـ　　ـرُ على أجنحة الريـح

* * *

تحررتُ ، فمـــا شيءٌ　　على الغبراء ، ذو لونِ
سيثني همتي الشمـــا　　ءَ ، عن مقصدها الروحي

* * *

فبينـا أنا في الحـــا　　ن ، إذا بالوحي قد أهدى
بشـــائره إلى قلبي　　فلا تعجب لتصريحي

* * *

أصقرَ الملأ الأعلى　　ويا ذا النظر الســـامي
شَقيتَ بمحنة الدنيا　　فطر عنهـا ، إلى اللّـوح

* * *

صدىً من جانب العرشِ　　وهذا شرَكٌ مُغرٍ

لصيدكَ ، أم لمن يُلقى		فلا تعجل بما أُوحي

* * *

بمحض نصيحتي فاعملْ		ولا تُشرِبْ هوى الدنيا

فؤادكَ ، إنمـــا عشقي		صدىً عن صوت مجروح

* * *

ولا تطلب من الدنيا الـ		ـدنية ، كلَّ ما تهوى

فمن أَصهارهـــا ، سامٌ		وقد بتَّت هوى نوح

* * *

بمـــا أوتيتَه ، فاقنعْ		ولا تأسَ على شيءٍ

فمثلي أنتَ محمول		على لوح الأراجيح

* * *

فـفي عهد ابتسام الور		د ، لم يبسم لنـــا أملٌ

فقل لعنـــادلِ الأيـ		ـك ، على عهد الهوى نوحي

* * *

أدِرْ كأساً ، وناولهــــا ألا يا أيهــــا الساقي
فإن الكأس للملدو غ بالعشق ، هي الراقي

* * *

قد استسهلتُ أولى العشـ ـق ، فانهـالتْ على قلبي
مشاكلُ قيّدت عقلي فـلا يؤمَلُ إطلاقي

* * *

صبا الأسحار قد حلّتْ غدائرَ ، عَرْفُهــا مسكٌ
وكم في طيهــا ، قاني دمٍ ؟ بالقلب مهراق

* * *

فلوِّن بالطلا ، البسطَ ونفِّذ أمرَ مولاكَ
فطُرق الحب ، مَنْ أدرى بها ، من شيخك الراقي ؟

* * *

وما الأمنُ الذي أرجو بدار الحِب ، ما دامتْ

طبولُ الركب لا تنفك ... تدعونا لإعنـــاقِ

* * *

فليلٌ ، مظـــلمٌ ، داجٍ ... وموجٌ ، هائلٌ مُرْدٍ
فهل آدَتْ خفيفَ الحمـ ... ـل في الساحل ، أوساقي ؟

* * *

لقد طـــاوعتُ أهوائي ... فساءت سمعتي ، جداً
فهل يُــكتم لي سِرٌ ... به تَزخر آفـــاقي ؟

* * *

متى ما تلقَ ، من تهوى ... دع الدنيا ، وأهملْهـــا
فيا حافظُ ، جمعُ الشمـ ... ـل بالذكرى ، هو الباقي

غزليّة

بسهم اللحظ ، لا تجرحْ فؤادي
في سقمٌ ، من الجفن السقيمِ
وحُسنك كامل ، وله زكاة
أتمنحهـــا إلى قلبي الـكليم ؟
ودع شيبي ، وهات الراح ، إني
بعشقك عدتُ ذا حظ عظيم
ملأتَ جوانحي ، فذهلتُ حتى
عن النفس التي احتلَّت صميمي
فهل أنا يا ترى طفـل ؟ فألهو
كزعمكَ بالفواكه ، والطعوم
إلى كم أيهـــا الصوفيُّ تغري
فتىً مثلي ؟ بجنّـــات النَّعيم

بأنهار من العسل المصفّى
وبالسلسال ، أو بنت الكروم
عليَّ لصاحب الحانوت عهد
أأكده على العهد القديم
بأني لا أعاقر يوم حزني
سوى الصهباء ، من كفَّيْ نديمي
فلا يكتُبْ علي الله ذنباً
فما لي طاقةُ الذنب العظيم
سوى ما كان من طرب ، وخمر
لذي لهو ، وخمَّار حكيم
وفي غوغاءَ ، لم يسأل حميمٌ
بها للهول ، عن خلٍ حميم
ذكرتُ من المجوس ، أجلَّ شيخٍ
له عندي يدُ السمح الكريم
فما أبهى أويقاتِ انتشائي
بسكري ، إذ تبارحني همومي

فأذهل لا أحسُّ بتـاج كسرى
ولا دقاتِ قلبي ، في وجومي
وإني الطائرُ الغرِّيدُ ، لحني
غريب السجع ، في دنيا الحلوم
تُرجِّعه الملائك ، في علاها
على أوتار قيثار النجوم
وفي صدري كنوز ، من هموم
وإن نظرت إلى فقري خصومي

غزليّة

أقبل الورد ، في برود الشباب
يتهادى ، فحيِّهِ بالشراب
واحتفل بالمدام ، في زمن الور
دِ ، لنفي الهموم ، والأوصاب
لا تفرِّط بالوقت ، ما دامت اللذ
ة تسعى إليك ، في المحراب
فمحالٌ تبقى اللآلىء في الأص
داف ، طول الزمان ، والأحقاب
أيها المحتسي بكأس ابن هاني[1]
بنتَ كرم ، كمثل لَعْلٍ مذاب
أفلا جدتَ بالنضار ؟ على مَنْ
أَلصق الفقرُ أنفَهُ بالتراب

(١) إشارة إلى قول أبي نؤاس : تدار علينا الراح في عسجدية الخ

أيها الشيخ ، واتنا نَغْتبِقْها

عند حسناءَ ، ذاتِ دل ، كَعاب

خمرةً دون وصفها كوثر الجنـ

ـة ، لما تدارُ بالأكواب

وإذا ما أردتَ أن تتلقى

مثلنا في الهوى ، دروسَ التصابي

فامحُ بالراح ، كل بحث بسفر

أين للعشق صفحةٌ في كتاب ؟

يا حبيبي !! إذا عملت بنصحي

فاحتضنها ، كالشمس دون الحجاب

غنيَتْ بالجمال ، عن خادع الحلـ

ـي ، وأزرت بكلِّ ذات نقاب

رب هب لي خمراً ، بغير خمار

واتخذني في زمرة الأحباب

فأنا من علمتَ ، عبد (أويس)

وهو لم يدرِ في الهوى ، ما عذابي

ذاكَ ، مَن تاجهُ المرصعُ أبهى
من شعاع الغزالة الخـــلاّب
مخطیء من یسيء فهم قریضي
حين يعشى فـــلا يرى آدابي
ليس في طبعه من اللطف ، ما يحـ
ـدوه للسير ، خـاشعاً في ركابي

غزليّة

يا قلبُ عاودك الأسا ، لفراق من
صدت ، وخلّفت المحبَّ ، طليحـــا
أواهُ من نبـــل الجفون ، فإنهـــا
أصمَتْ فؤادي ، فانثنيتُ جريحـــا
ولقسوة تركت صباح محاجري
شفقاً ، وجفني غادرته قريحـــا
يا طالعي النحسَ الذي أرهقتني
لو كنت لي من ذا الشقاء مريحا
من حي ليلى أمس ، أومض بارق
سحَراً ، فنور أبطحـــا ، وسفوحا
ولبيـــدر المجنون أفكارُ الهوى
جنحت ـ فشب به الحريقُ ـ جنوحا

أعلمتَ ما خط القضاء ؟ فهاتها
طوراً غبوقاً ، تجتلى وصبوحا
لم ندر ما رسمت يداه لخلقه
من بالنجوم الزهر زان اللُّوحا
وأحاط بالفرجار دائرة السما
وأدار ذا البدرَ المنيرَ ، ويوحى
برق الهوى بالنار ، أحرق حافظا
وأذل قلباً ، للغرام جموحا
أرأيت ما فعل المليك بعبده ؟
فاصرف هواكَ ، وخلني مطروحا

* * *

غزليّة

إنما الوردُ عجيبُ وهو للنفس حبيبُ
فبلا وجه جميل ليس يحلو ويطيبُ
وكذا فصل الربيع الـ فذ، لطفاً، واعتدالاً
دون ماخمرٍ، وسكرٍ ليس يحلو، ويطيبُ
والنسيماتُ العليلَهْ بين أطراف الخميلَهْ
دون وجنات صقيلَهْ ليس تحلو، وتطيبُ
وكذا الرقص من السر ورِ، على وجد الزهورِ
فيه حسن، وبلا صو تِ هزار، لا يطيبُ
وإذا واتتك رُودُ ريقها عذبٌ، بَرودُ
فبلا ضم، وشم ليس تحلو، وتطيبُ
كل تصوير غريب بيد العقل الخصيب
غير نقش لحبيبي ليس يحلو، ويطيبُ

إنما روحيَ (نقد)   نال بالزيف احتقارا
فلمحبوبي نِثـارا   ليس يحلو ، ويطيبُ

* * *

غزلية

بمنزل الأنس ، خلف السجف لي صنمٌ
بنـار خـديه قلبي ، بات يحترقُ
صيتي به طار ، أني عاشق ، وقح
شريب خمر ، خليع طـائش ، نزقُ
وكل ما نلتُ من جـاه ، فمصدره
تلك التي شفَّني في حبها الأرقُ
سمحاء كالحور ، في ألحاظها حوَرٌ
يسبي الحليم ، وفي وجناتهـا شفقُ
برغم فقريَ ، جودي بالوصال ، فقد
تحنيك لي آهـةٌ بالفجر تنطلقُ

فلو أبانَ لِيَ الحظ الدقيق ، كما

أهوى محياكِ ، لم يذهب بيَ الفرقُ

لعاد لي كهرباء الوجـه ، مصطبغاً

بذوب قلبي ، وكاليـاقوت يأتلقُ

ولو درجتِ إلى عشي الحقير ، إذن

لـكان لي من حديثي ، في الهوى طرقُ

وكان نقـلي على آهـات صبوتنا

شعرٌ رقيـقٌ ، وخمرٌ ، نشرها عَبِقُ

أحضرْ غدائرها ، تلك التي طعنت

قلبي ، فطاحت به الألحاظ ، والحدقُ

أعلنتُ حربا على قلبي الجريح ، فقد

جا فى النصيح ، فما يلفى به رمقُ

ما دام يفرحني دهـري ، ويحزنني

والفجر يبسم ، إذ يبـكي لي الشفقُ

فالخير لي أن أعيش الدهرَ مغتبطاً

فلا أبالي ، ولو بالنـار أحترقُ

غزليّة

شمساً جمالكِ ، فليكن — في عين عشاق الجمالِ
ولتقتبس منكِ الغزا — لة ، ما تود من الكمال
أنى لها ذاك المثا — ل ؟ وأنت في أعلا مثال
يا طرة أرسلتِها — كجناح عنقاء الدِّحال
من يستظل بظلها — ملكا ، سيصبح ذا مِحال
قلبٌ يُقلَّبُ عنكِ ، لا — يهواكِ ، يا ذات الدلال
فليبق في دم كبده — غرقان ، لا ينجو بحال
يا دمية معبودة — ملك الغرام بها خيالي
قلبي مجن سهام لحـ — ظك ، فارشقيه بالنبال
روحي ترف على رضا — بك ، كالفراشة لا تبالي
تبغي الرحيق من الشفا — ه اللعس ، للسكر الحلال
عشقي جديد ، كلَّ حيـ — ن ليس تُبليه الليالي

فليبق حسنك هكذا		كالبدر أبصره حيالي
قسما بروحي ، والهوى		أني بعشقك ذو خبال
جودي إذن، وتكرمي		يوما ، لحافظَ بالوصال

* * *

غزليّة

يا حسنه ! ! والكأس في كفه
كنجمة الصبح ، وبدر السما
إذا مشى في السوق مستعرضا
تكسد بالسوق ، حسان الدمى
يقول من يلمح في لحظه
إثر خمار دق ، واستحكما :
أما هنا محتسب ، عادل
يأخذ بالسكر امرءا مسلما ؟

ألقيت نفسي بخضم الهوى
وقَلَّ من يغرق أن يسلما
لعله بالشص يصطادني
كيما أرى في ظله مُنعما
جثوت أبكي ، تحت أقدامه
مستعطفا بالدمع ، مسترحما
عساه أن يدركني لطفه
فأرتوي بالوصل ، بعد الظما
أسعد أهل الأرض ، من في الهوى
كحافظ يحظى ، بعذب اللما
يرشف من مبسمه خمرة
قدسية ، تدخله في الحمى

* * *

غزليّة

من أين للزاهد علم بنا
حَجَّبه الظاهر عن حالنا ؟
لا كرهَ لا إكراهَ ، فليبدِ ما
يملي عليه الفكرُ في حقنا
ما إن يرى السالكُ في سيره
غير الهدى ، والخيرِ في نهجنا
هذا سراط مستقيم ، فما
ضلَّ به يا قلبُ من أيقنا
دعنا نَسُقْ يا صاحبي ، (بيدقا)
حتى يرينا (رُخَّ)كَ[1] الممكنا
فليسَ (للشاه) مجال على
رقعة شطرنج عبيد الدنى

(١) الرخ بالفارسية الوجه وقطعة من الشطرنج .

ما ذلك السقف الرفيع الذي
بـكل نقش فاتن زينـــا ؟
لُغز !! لقد أعيا الورى حلُّه
فحير الزنديق ، والمؤمنـــا
يا رب ما الحكمة فيما نرى ؟
يا من تحجبت وراء السنـــا
جراحنـــا خافيـة ، جمــة
وليس للشكوى مجال هنـــا
لم يـدر ما حسابنـــا عنده
فاسأل به صاحبَ ديوانـنـــا
فـإنه من جهـله (حسبـة
لله) ، لم يدر لهـــا موطنـــا
فقل لباغي الحبِّ ، حدث بمـا
ترى ، وللباغي الوصال ، ائتنـــا
فالسعي للحانة شغل امرىء
ذي وحدة في اللون من صحبنا

والبـــائعو النفس حرام على
أعينهم أن تبصر المنحنى
نفسي فدا بائعهـــا !! فهو لا
ينفك ذا لطف ، يريك الهنـــا
فليس كالزاهد طوراً ترى
في طبعه برداً ، وطوراً سنـــا
إلاَّ يكن في الصدر ، لي مجلسٌ
فهمتي تدني بعيـــدَ المنى
براني العشقُ المعنِّي ومـــا
للمال والجـــاه ، براني الضنى

* * *

غزلية

أيتهـــا الببغاء ، يا من على
منطقهـــا ، السرُّ لنـا يظهرُ
إني لأرجو الله ، طولَ المدى
يبقى على منقارك السكَّرُ
وليبق رطباً قلبكِ المرتوي
يحنو عليه رأسك الأخضرُ
أبنتِ عن صورةِ محبوبـةٍ
يجري على مرشفها الكوثرُ
حكيتِ لغزاً ، لرفاق الهوى
واللغز قد يعيا به عبقرُ
فارفع إلـٰهي الحجب عنه ، لكي
يبدو وراء الغيب ما يُسترُ

انضح بماء الورد من هذه الـ
ـكأس وجوهاً ، لونها أقترُ
حالمةً ، غرقى بسكر الهوى
وأَيقظ السعد لها تُشهرُ
أية أنغـــام تُرى ؟ هذه
يبعثها في الحانة المزهرُ
قد أحسن المطرب توقيعها
فأرقص الصاحي ، ومن يسكرُ
والخمر بالأفيون ممزوجةَ
أدارها الساقي ، فهل يُعذرُ ؟
دارت ، فطارت ورؤوساً بها
عمائمٌ ، من حيث لا تشعرُ
عين حياة تلك ، لم يُؤتَها
بالمال ، والقوة (اسكندرُ)
تعالَ ، واسمع حال أَهل الضنى
وافهم معـــانيهم ، إذا تقدرُ

ولا تبـــح بالسر ، إلا لمـن

عـاقرهـــا ، فهو بـه أجـــدر

ولا تسل (نقشاً على حائطٍ)

عن الهوى والروح ، إذ تفكرُ

فـالصنم الصيني ، أعـدى العدى

للمـــال والدين ، فهـل تحذرُ ؟

بالملك (المنصور) زين الورى

بالشعر لي صيت ، بـه أفخرُ

فهـو الذي حرر أشيـــاعـه

فـليحي ذاك الملك الأكـبرُ

* * *

غزليّة

يا سالكين ، تورمتْ أقـــدامهم
من طول سعيهم إلى الخمّـــــار !!

إن تطرقوا باب امرىء من دونه
فلربمـــــا أفضى بكم لدمارِ

تاج الخلاعة ، ليس يوهب لامرىء
ما ازدانَ مفرق رأسه بوقارِ

هيبة الزمانِ ، لمن يؤمل رفعة
منه تكلل فرقـــه بالغــــارِ

في حـانة الخمّـار ، ما يهديك لا
في (الخانقاه) ، وخلوة الأبرارِ

و (صُهيبك الرومي) مجلى سرها
كأسٌ يريك منابع الأسرارِ

في وجنـة الساقى ، لكل معربـد

سرُّ الحيـــاة ، يشع بـالأنوارِ

وبكأس (جَمِ) ألف رمز في السُّرى

يثنيك عن نقش على الأحجارِ

إنَّ التعقل في طريقة شيخنـــا

إثم ، يجر لأعظم الأخطـــارِ

والطاعة العمياء ، أكبر ميزة

نُزهى بها ، في موكب الأحرارِ

لم يطلب القلبُ الأمان لنفسه

من نرجس الساقي ، الخليع ، العاري

وهو الذي يدري بفتنة سحره

وخداع أسلوب له ، غرّارِ

عيني بكت ، من جور طالعيَ الذي

جلب السهاد لها ، لدى الأسحارِ

حتى رأتها (الزهرة) الحسناء ، إذ

أصغى لهـــا القمـر المنير الساري

من ذا الذي يغتاب (حافظ) بعدما
سبر المليكُ مجاهلَ الأخبـــارِ ؟
لايبغ محتسبي وشرطتُـه أذى
مثلي ، فتخفضَ قدرَه أشعـاري
أما مليكـي فهو أرفع رتبة
بين الملوك ، على مدى الأدهارِ
الأطلس المكتظُ بالأفلاك في
إيوانـــه ، حجرٌ من الأحجـــارِ

* * *

غزليّة

عن مجلسي لاتختفي . يانورَ عين الكلفِ

ياراحة الروح ويا . مؤنس قلبي المدنفِ

كل فتىً مُدَلَّهِ . مزقت ثوب صبرهِ

لاذ بعطفِكَ البهي . فارحم هواه واعطفِ

من عين حظك السني . لا نلت سوء الفتنِ

سلبت قلبي فاحبُني . مرأى الجمال اليوسفي

يا مفتيَ الزمان لا . تقتل بقلبي الأمَلا

عذرا فلو كنت على . علم به لم تسرفِ

كال ليَ التأنيبَ مَنْ . أصلى فؤادي بالمحنْ

ذاك جزاء لي بأنْ . جاوزتُ حَدَّ موقفي

* * *

غزليّة

أحضري ياصبا عن الحِب عطرا
ينعش الروحَ ، واحملي منه بشرى
وانقلي عنه لي حديثا ، طريفا
من فم يبعث المفاتن سحرا
ربما تكشف الخفاءَ ، وتجلو
لفؤادي من عالَم الغيب سرا
إن روحي لشمة من شذا أنـ
ـفاس حِبي ، تميد تيها وسكرا
بوفائي لكِ انقلي لي ترابا
من طريقٍ عليه بالأمس مَرّا
من غبار الأغيار لا إثرَ فيه
ولو انّ الغبار يصبح تِبْرا

أنـا أهواه ، إثمـدا لعيونـ
أبـداً تسكبُ المدامع حُمرا
أحضريه على عمىً من رقيبي
من ممرِّ الحبيب ، كي أستقرا
ليس مَنْ طبعه التلاعبُ بالأر
واح ، يحيا على السذاجة غِرّا
وحبيبي ، وإنـ تملَّكَ قلبي
فهو من وصمة الخـــداع مُبَرّا
أشكرِ اللهَ يا هَزار ، بألاّ
زلتَ تلهو على الخمـــائلِ حُرّا
أفلا جئت للمقيـــد بالأق
ـفاصِ من نفحة الرياض ببشرى ؟
طال صبري على التجافي ، وأضحى
بفؤادي حلوُ الرغائب مُرّا
قبساً هاتِ لي من الشفة اللمـ
ـياءِ ، يبدي من طالعي ما استسرّا

هاتِ لي يا نديم كأساً من المر
آة أصفى ، وعلّني منك أخرى
طال عهـــدٌ شاهدتَ يا قلب فيه
طالعةَ الْحِبِّ ، فارتقب منه ذكرى

* * *

غزليّة

يا لعجز بساعديَّ ، لعبء
فادح ، لم أطقه من لأوائي
وحياء أحال صفرة وجهي
شبه لون اليـــاقوتة الحمراءِ
من قدود كأنهنَّ رماح
مشرعـــات للطعنــة النَّجـــلاءِ
ربمـــا أسعف الزمان ، فهنَّا
ني بهصر الغدائر السوداءِ

ولئن خانني ، فـلا بـد ملق
بي جنوني في الهوة النكراء
فاسألوا ناظريَّ عن مطلع النسـ
ـرين ، والشعريين ، والجـوزاء
واسألوني عن أي نجم ، فإني
طول ليلي ، أحصي نجوم السماء
من خمار الغرام، هيهات أصحو !!
أو تراني أعد في العقلاء !!
أي شكر أسديه للكأس ؟ غير الـ
ـلثم إذ ما أبان سر الخفـاء
ودعاء لبـائعي الخمر ، مشفو
ع ، بشكر على اليد البيضـاء
ليس أولى من ساعدي بجزيل الـ
ـشكر ، عن عجزها عن الإيذاء
إن رأسي بالسكر ماد ، وخفَّت
من خمـار به يد الصهبـاء
غير أني ما زلت آمل منه الـ ـلطف، رغم الخطوب والأرزاء

غزليّة

حاشَ لله !! هل بعهد الورودِ
أترك اللهو ؟ بابنـــة العنقودِ

وإذا ما بالعقل كان افتخاري
كيف أعشى عن هديه المقصودِ ؟

أين لي (مطرب) بمحصول علمي
وبزهدي ، وطــارفي ، وتليدي ؟

تمتع السمعَ منه أنـة قيثـــا
ر ، صدوح ، ونوح ناي ، وعود

مل قلبي الجدال ، في معهد العلـ
م ، ودكت قواي من تسهيدي

فلمـــاذا لم أعطِ للخمر والمحـ
بوب بعض الأوان من مجهودي ؟

فمتى كان للزمان وفاء

فاحبنى الراح في الزمان العتيد

وإعرني إن شئتَ سمعكَ ، أنبيِ

لكَ بخير الحديث عن جمشيدِ

لستُ أخشى يوم الحساب كتابي

وهو يكتظ بالفصول السودِ

فسأطوي بفيض لطف حبيبي

ألف سفر من مثله في شهودي

يا رسول الصباح ، قد برّح الهجـ

ـر بقلبي ، وهدَّ ركن وجودي

أنتَ ذو الطالع السعيد ، فرفقاً

بفؤادي ، وطـــالعي المنكود

إن روحاً أعارها لي حبيبي

وهي عندي قلادة في جيدي

حينما نلتقي ، تُرد إليـــه

كدليـــل على الوفا بالعهود

غزليّة

شَنِّفِ الأسماعَ ، واعزفْ
فالنوا لحنُ الخلودِ
بطَريٍّ ، لطَريٍّ
وجديدٍ ، لجديدِ
هاتِها ، تُفرح قلبَ الـ
صبِّ ، معْ ناي وعودِ
بنتَ كرم ، عُتِّقت في
دنِّها ، من عهد هودِ
بطريّ ، لطريّ
وجديدِ ، لجديدِ
واعتكف في غفلة الدهـ
ـر ، لدى حسناءَ رُودِ

وخــذِ القبـلةَ غَصباً
من جَنَى عذبٍ بَرودِ
بطـــريٍّ ، لطـــرىٍّ
وجـــديدٍ ، لجـــديدِ
ولدى عهد الشبـــاب الـ
ـغض ، في الْعيشِ الرغيدِ
إشربِ الصهباءَ ، واذكرْ
صفوَ هـاتيـكَ العهودِ
بطـــريٍّ ، لطـــريٍّ
وجـــديدٍ ، لجـــديدِ
وإذا ريحُ الصبـــا مرَّ
تْ بـورديِّ الخـــدودِ
فتفضَّلْ ، وَارْوِ عنِّي
قصـــةَ الظَّـبي الشَّـــرودِ
بطـــريٍّ ، لطـــريٍّ
وجـــديدٍ ، لجـــديدِ

غزليّة

لي حبيبٌ ، لو انّـه رام قتلي
بسهامٍ ، لَما اتَّقيتُ سِهامَهْ ! !
أو رمى مهجتي بسهم حـديدٍ
لتقبلتُ شاكراً إنعـــامَـهْ !
إرمِ عن قوس حاجبيك فؤادي
بسهامٍ ، فلستُ أخشى سهامَهْ
أنـا ما بين ساعديكَ ، إذا ما
متُّ ، لم أشْكُ للهوى إيـلامَهْ
ولو انَّ الأسا ، يُزلزلُ أقدا
مي ، لمـا اختلَّ موقفي قُدَّامَهْ
فنصيري من الأسا منكَ كأسٌ
فهْيَ تجلو عن الحجـا أوهامَهْ

إيـهِ فجر الآمال ، إطلعْ ، وزحزحْ
ليلَ هجري ، مُبدِّداً إظلامَهْ
وأغثني (شيخَ الخرائب) إني
مَعَ شيبي ، لقد سَئِمتُ الإقامَهْ
فاسقني الرّاح ، كي تُعيدَ شبابي
فتريني بجرعـــةٍ أحـــلامَهْ
أمس أعلنتُ طـاعتي ، وخضوعي
لحبيبي ، مُقبِّـلاً أقـــدامَهْ
حـانيَ الرأسِ ، لا أُريدُ بَراحاً
عن مُقامي ، حتى تقومَ القيامَهْ

* * *

غزليّة

أريدُ عقاراً ، تصدعُ الرأسَ مُرَّةً
متى ذقتُ منها جرعةً ، غبت عن نفسي

لعلي بها أنسى ، ولو بعضَ ساعةٍ
مصائبَ ذي الدنيا ، ومَنْ لي بما يُنسي ؟

فما أنا من مكر السماءِ بآمن
فسيان فيها طالعُ السعدِ ، والنحس !!

فيا قلبُ ، لا تطلبْ بدنياك راحةً
ودعْ عنك هذا الحرصَ ، إن كنتَ ذا حسٍّ

فليس يُربيّ الدهرُ ، فوقَ سِماطه
سوى كلِّ نذلٍ في الحقيقةِ ، أو جِبْسِ

نفضتُ فجاجَ البيدِ ، شرقاً ، ومغرباً
فلم أرَ (بهراماً) ، ولا دارسَ الرَّمْسِ

فألقِ إذنْ أشراكَ بهرامَ جانباً

وخذْ جامَ جمشيدٍ ، تَنَلْ رتبةَ القْدسِ

تعالَ ، فَسِرُّ الدهرِ مثلي يُريكَهُ

بصافيةٍ كالشمس ، تسطعُ في الْكأسِ

على شرطِ ألَّا تكشفَ السرَّ لامرئٍ

عمى القلبِ قد أرداهُ في هُوَّةِ النحس

* * *

غزليّة

منذ قالوا : بلى ، تبدَّى جلالُ الـ
حسن ، عن نور وجهك الوضّاحِ
وبدا العشقُ واضحاً ، فاستطارتْ
نارُه عنكَ ، في جميعِ النَّواحي
وبدتْ للمِلاكِ ، هالة حسنٍ
من محياكَ ، أشرقتْ كالصباحِ
واستحال المِلاكُ ناراً تلظَّى
غيرةً منكَ ، في مقام الكفاحِ
ما درى ، ما الهوى ، فأشعلَ نارَ الـ
عشق في قلب آدمِ ذي الجُناحِ
ضَرَماً وارِياً ، بكل فؤادٍ
ولهيباً على خدودِ المِلاحِ

قبساً حاولَ الحجا من سَناها
شعلةً ، تستنيرُ في المصباحِ
وإذا بالوميضِ من مُقلةِ الْغَيْـ
رَةِ ، يَهتاجُ عاصفاً ، في الرياحِ
وإذا الكونُ وَضعُهُ باضطرابِ
مُستمرٍ ، كخفقةٍ في الْجَناحِ
حاولَ المدَّعي التفرجَ ، كي يَشْـ
فيَ غليلاً ، من قلبهِ المُلْتاحِ
رام أن يشهدَ الخَفيَّ مِنَ الأسْـ
ـرارِ ، مِنْ بَرْقِ طرفِهِ اللَّماحِ
فثنتهُ عنها يدُ الغيْبِ ، قَسْراً
فتردَّى خزيانَ ، فوقَ الْبطاحِ
صدرُهُ ليس مَأمَناً لجلالِ الـ
ـسرِّ ، حتى يؤبَ بالأرباحِ
وأهابَ الباقونَ بالحظ فانقا
دَ إليهمْ ، بكل ضَرْبٍ مُباحِ

ورماني من دونهم تَعَسُ الحظ
بسهمٍ ، أصابَ عُمْقَ الجراحِ
رغبتْ بالهبوطِ روحي لبئرٍ
ذات عُمْقٍ ، بخدِّكَ الْفوّاحِ
فثنتْها ذؤابتـــاكَ ، فضلَّتْ
مِنْ عِقاصِ بِها ، طريقَ النَّجاحِ
ودعاني الهوى ، فألَّفتُ سِفراً
ذا لُحونٍ ، كالمعزفِ الصَّدّاحِ
حينما أدركَ اليراعُ صفاتٍ
منكَ ، تدعو الْقلوبَ للأفراحِ

* * *

غزليّة

ما ملكُ دنياكَ ، أو مجدٌ تُعَزُّ بهِ
عندي ، يُعادلُ إيلامي وتصديعي ! !
وليس سبعونَ عاماً ، تَستبيحُ بها
مُلْكَ الوجودِ ، تُساوي غمَّ أُسبوع
فَبِعْ إذنْ دَلْقَكَ البالي ، بكأسِ طِلاً
واكففْ عنادَكَ ، عن نقدي ، وتقريعي
واغسلْ مرقَّعةً ، تَقذى العيونُ بها !!
وأخفِ ألوانَها عن كلِّ مَخْدوع ! !
فما تساوي بسوقٍ ، لا اصْطِباغَ بها
حمراءَ ، تُجلى بكأسٍ غيرِ مَصْدوعِ
ولفَّ سجادةَ التقوى ، فقيمتُها
كأسٌ لدى القومِ ، وتِرٌ غير مَشفوعِ

قال الرَّقيبُ : ازْوِ عنْ بابٍ شُغفتَ بهِ
يا غِرُّ وجهكَ ، واطلبْ غيرَ ممنوعِ
حنوتُ رأسي ، وقدري فوقَ عِزَّتِهِ
تُرابُ أعتابِ مَن خَفُّوا لِتَشْييعي
كم في عُلا التاجِ ، من عِزٍ وَأُبَّهَةٍ
ومنْ رَجاءٍ ، وخوفٍ ، غيرِ مَقْطوعِ
لكنــه لا يساوي حينَ تَقــدرُه
إحناءَ رأسٍ ، لأمرٍ منه مَسْموعِ
طمعتُ بالربح ، إذ خُضْتُ العُبابَ ، وقدْ
باتتْ لآلِئُهُ تدعـــو لتشجيعي
أخطأتُ ، فالموتُ بينَ الْموجِ ، يكمنُ لي
ودونَ إدراكها حتفي ، وتضييعي
والخيرُ أن تَنزوي عن وجهِ مَنْ شُغفوا
حباً بذاتِكَ ، واهجرْ كلَّ مخلوعِ
فلذَّةُ الْفتحِ في الدنيا ، تُنغصُهـــا
متاعبُ الجيش ، مِنْ صادٍ ومَصْروعِ

واقنعْ كحافظَ ، مِنْ دنيا مُغَرِّرَةٍ
بالنَّزْرِ ، وأمَنْ عِثارَ الخوفِ ، والجوعِ
ولا تَرُمْ مِنْ دنيء وزنَ خردَلَةٍ
بمنَّةٍ ، واغتنمْ شَدوي ، وترجيعي

* * *

غزلية

يا مَنْ جَرحتَ فؤادي ، لاجُرِحتَ ، فقمْ
وذُرَّ مِلْحاً ، على جُرحي ، لإسْعادي
إحفظ له الحقَّ ، إذ لم يبقَ بي رَمقٌ
فاللهُ عونكَ ، في وصْلي وإبْعــادي
يا جوهراً خالصــاً ، في قدس عالَمِهِ
من كل شائبةٍ ، في الجوْهَرِ العـادي
لأنتَ تسبيحةُ الأملاكِ ، مُذ وُجِدَت
وأنتَ أغرودةٌ ، للبلبلِ الشَّــادي

لـئن شـكـكـتَ بـإخـلاصي ، فتجربتي
إنَّ المِحَكَّ لطبعي ، خيرُ نَقَّادِ

قد قلتَ : خذْ حينَ سكري قُبلتين معاً
من وردِ خديَّ ، تُروي غلةَ الصَّادي

وقد سكرتَ ، وما أعطيتَ واحدةً
ولا اثنتينِ ، ولم تحفلْ بميعـادِ

فُستُقَّةٌ ثغركَ الْبسامُ ، فـارْمِ بما
يحويه ، مِنْ سُكَّرٍ للشَّربِ في النَّادي

ولا تدعنْـا بشَكٍ ، حينَ نطلُبهُ
لمتعةٍ ، فهْوَ خافٍ ، دوننـا ، بادي

لا يبغِ ذا الفلكُ الدَّوارُ مَوجِدَتي
إني له - إنْ يدُرْ ضدي - بمِرْصـادِ

فقـد أُحَطِّمُه ، إذ لَسْتُ مُحتملاً
إهـانةً منه ، عَنْ قصدٍ ، وإيعـادِ

دَعِ الحبيبَ على ربعي يَمُرُّ ، ولَوْ
في الْيومِ واحدةً ، ما بين قُصَّادي

ويا رقيبُ ابتعدْ عنهُ ، وأخلِ لَهُ
ذاكَ الطريقَ ، إذا ما مَرَّ بالْوادي

* * *

غزليّة

أشاهدتَ حِبي كيفَ راقَ له ظلمي ؟
ولم يَرْعَ لي عهْداً ، ولا غَمَّهُ غَمِّي
رَمى مُهجتي ، رَمْيَ الحَمامِ ، بسهمِهِ
فأَصْمَى ، ولَمْ يَرحمْ شبابي ، ولاسُقْمي
ولم يدرِ أنَّ القلبَ ، في حَرَمِ الْهوى
فيارَبِّ ، لا تأخذه ، في ذلكَ الجرمِ
وحاشا حبيبي ، إنما اللطفُ نَهْجُهُ
وذاكَ الجفا ، مِنْ سوءِ حظي ، ومن غُرْمي
وهَبْهُ ، جفا ، فالذل في الحب ، هَيِّنٌ
فعشْ فيه بينَ الناسِ ، تَلْمَعُ كالنجم

وقلْ أيُّهـــا الساقي ، لِمُنكر حالِنا

حُبينا بجامٍ ، ما اديرَ على (جَمِّ)

فذا السالكُ المسكينُ ، كَمْ جالَ في الحمى

فرُدَّ على أعقابهِ ، واهِنَ الْعزمِ

وقد قطَعَ الْوادي ، فلم يُلفِ مَسْلكاً

إلى بابِ مَنْ يهواهُ ، في الحرَمِ المحْمي

أحافظُ ، ميدانُ الفصاحةِ ، جُلْ به

وحيداً ، فما للمدَّعينَ سوى الْوَهْمِ

* * *

غزليّة

نسيمُ ذُؤابتَيْ حبي ، عـبيرٌ
يُهدهِدُ نفحُه ، بالسكر رأسي

وخُدْعَةُ سحرِ عينيه ، تُشهّي
معاقرةَ الطلا ، أَبداً لنفسي

أنظفرُ بعدَ طول الصبر منه
بخلوةِ ساعة ؟ وسجوفِ دَجْنِ

فنوقدَ شمعَ مقلتنا ، ونَرْنو
إلى محراب حاجبهِ المُعَنّي

وإعزازي سوادَ العينِ ، يُعزى
إلى نقشٍ على روحي جميلِ

يحاكي شامةً ، سوداءَ ، منه
تطرّز صفحةَ الخدِّ الأسيل

وإنْ تخترْ ، بأنْ تَحبو البرايا
بأروعِ زينةٍ ، أُخرى الليالي
فَمُرْ ريحَ الصبا ، تكشف نِقاباً
عن الوجهِ ، المبرقعِ بالْجلالِ
وإما شئتَ إبعادَ المنايا
فَشَعِّثْ طُرَّةَ الشَّعَرِ الْغَزيرِ
لكيما يُسعدَ الأرواحَ طُراً
تعلُّقها ، بأطرافِ الشعورِ
وإني ، والصبا خِدْنا افتقارٍ
كلانا حائرٌ ، لم يُبدِ شكوى
ثملتُ بسحر عينك ، وهي مثلي
بنفح ذؤابتيكَ ، تظلُّ نَشْوى
فَهِمَّةُ حافظٍ شماءُ ، تُلْفى
لدى الدارينِ ، ذاتَ سناً غريبِ
وإلَّم يأتِهِ إلا غبارٌ
إلى عينيهِ ، مِنْ دَرْبِ الحبيبِ

غزليّة

جميلاً أرى البستان ، يُزهى بوشيه
وأجمل منه ، صحبة الخلصاءِ
فحييتَ يا فصل الربيع ، ووردِه
ففيك يطيب الشرب للندماءِ
بروحي أريجٌ للصبا كل لحظة
يعطر أرضي نفحُه ، وسمائي
وأنفاس أرباب الهوى ، طيب عرفها
تَلَذُّ به الأرواح ، كل مساءِ
لقد أزمعتْ بيناً عن الروض وردةٌ
ولم يتفتح كِمها برواء
فنح ياهزار الدوح ، فالنوح بلسم
لكل جريح القلب ، خيرُ دواءِ

ويا مُسعف السمار ، ابشر ، فإنما
طريق الهوى للنوح ، والبرحاء
كذلك يحلو للحبيب ، نواحُ مَنْ
يقومون بالأسحار ، كالصلحاء
وشَنَّفَ سمعي أمس ، مقولُ سوسن
طليق ، يحاكي مقول الحكماء
يقول : خفيفو الحمل يحسن حالُهم
بذا الهيكل المعدود في القدماء
وهل راحة للقلب ؟ في العالم الذي
تُعَدُّ به السوقى ، من الكبراء
فإما بها تظفر فصلها معربداً
طليقاً ، ولازم سيرة الخلعاء
أحافظ ، إن القول بالزهد راحة
لقلبك ، فاحشره مع السعداء
ولا تحسبن فتح الغزاة ، سعادة
فذاك شقاء ، لم يُقس بشقاء

غزليّة

شدا ، وهو محمرُّ الخدودِ ، معربدٌ
ممزَّقةٌ أثوابُه ، ضاحكَ السنِّ
ونَرجِستا عينيه ، سكرى ، وشعْرُهُ
تموَّجَ في أكتافه ، باديَ الْوهْنِ
وفي شفتيه السحرُ ، يَعبث بالنهى
وبالراحةِ الإبريقُ ، والراحُ في الدَّنِّ
وأقبلَ نصفَ الليلِ ، أمسِ ، فرعْتُه
طريحَ وسادٍ ، فانحنى ، سائلاً عني
أخلِّي القديمَ العهد . هل أنت نائم
بلحنٍ حزينٍ ، راحَ يهْمِسُ في أذْني؟
ومن يُعطَهـــا ليليةً ، مثلَ هذه
مُعتقةً صهباءَ ، أصفى من الْمُزنِ

يَرَ العشقَ فوقَ الكُفرِ ، إن هو لم يبت
حَفِياً بها ، يَعبدْ سناها ، فيستغني

ويازاهدُ اذهبْ ،حيثُ شئتَ ، ولاتكنْ
بمن عاقروها هازئاً ، سيىءَ الظنِّ

فما منحونا ، مُذْ ألستُ بربكم
فأفضلَ منهـــا تحفةً ، فاستمعْ مني

فما إنْ شربنا غيرَ ما صبَّهُ لنا
بأكؤسنا الساقي ، فذرْنا ، وما نجني

سواءٌ أكانتْ خمرةً بابليَّـــةً
أم انَّ شذاها ، فاح من جنتيْ عَدنِ ؟

فبسمةُ ثغر الكأسِ ، والطرةُ التى
بتجعيدها قد أُغريت ربةُ الحُسنِ

هما زينةُ الدنيا ، وكم قبلُ طوَّحا
بتوبةِ مفتونٍ ، كحافظَ بالفن

* * *

غزليّة

أطائرَ سعدي ، عُدْ لِعُشكَ ثانياً
يَجُدْ لي بوصل ، بعد طول النوى خلي

فألقي نثـــاراً حولَه دمَ مهجتي
إذا مقلتي بالدر شحّتْ ، وباللعلِ

وقلتُ لنفسي ، ليتَ ياقوتَ ثغرِه
يكونُ دواءً للفؤاد ، مِنَ الْخبَلِ

إذا هاتفٌ بالغيبِ ، نادى بأنَّه
سيجعلُ لي منها شفاءً ، مِنَ التَّبْلِ

وليس امرؤ منا ، له أيُّ قدرةٍ
على بَثِّهِ الشكوى ، وما ذاكَ بالسَّهل

فليتَ الصبا ، تَرْوي له بعضَ ما بنا
فيصغي إلى ما نحنُ فيه ، ويَستجلي

وأطلقتُ من شوقي له ، (صَقْرَ ناظري)
على ذاتِ طوقٍ منه ، حامَتْ على ضَحْلِ
فهل يا تُرى يُمسي سعيداً ، بصيدِها
ويأخذُها قسراً ، فتصبحَ من شغْلي
خلَتْ من ذوي التقوى المدينة ، واختفتْ
هُداةٌ ، وللعشاقِ لم يبقَ من ظِلِّ
ولكنْ لَعلَّ الدهرَ ، يأتي بمصلحٍ
يُرى بهداه الشعبُ ، ملتئمَ الشملِ
فأين الكريم الطبع ، من لو قصدتُه
بمجلس أنس ، أُبتُ منه أخا فضلِ
يزيل خمار الرأس عنه ، بجرعة
فيغنيك رياها عن الكأس ، والنقلِ
فإما الوفا بالعهد ، أو نبأ اللقا
أو ان الردى يطوي الرقيب بلا مهلِ
هل الفلك الدوار يسعف يا ترى
بإحدى الأمانيِّ الثلاث ، أو الكلِّ ؟

أحافظ لا تصبح لجوجاً ، ببابه
فيصدف عن مغناك تيهاً ، ويستعلي ! !

* * *

غزلية

إلى روض بستان دعاني شذا الورد
سُحيرا ، وقد هبت عليه صبا نجدِ
وكالبلبل الولهان ، قد طرتُ مسرعاً
لأشفي بنفح الوردِ ، ما بي من الوَجْدِ
فطارت بلبي وردةٌ ، ذاتُ طلعةٍ
تضيءُ الدجا ، واللونُ في حمرةِ الخَدِّ
لقدْ صدَّها عن وجْدِ بلبل روضِها
غرورُ الشباب النضرِ ، يختالُ في بُرْدِ
وفاضت دموعُ النرجسِ الْغضِّ ، غَيرةً
فأمسى كئيباً ، لا يُعيدُ ، ولا يُبدي

وشبّت بزهر اللعلِ ، نيرانُ حبها
فبالروح منها ألفُ كيٍّ على الكَبْدِ
وأنحى عليها السوسنُ البَضُّ ، عاتباً
فسلَّ لساناً منه ، كالصارِمِ الْهِندي
وراحتْ لها تلكَ الشّقائقُ ، فارتدَتْ
دروعاً ، فبانتْ كالطلائع للجندِ
فطوراً تَراني ، مثلَ مَنْ عبدَ الطلا
بكفيَ إبريقُ المدامةِ عَنْ عَمْدِ
وطوراً ترى كأساً ، ترقرقُ في يدي
كساقي سكارى ، قد تلاقوا على وعدِ
ألا فاغتنم عهد الشباب ، وزهوَه
كذي الوردةِ الحسناءِ ، يا حافظ العهدِ
نصحتكَ ، فاسمعْ للنصيح ، وهل تُرى
على مُرْسَلٍ إلا البلاغُ إذا يُجدي ؟

غزليّة

تعـــال ، لنترع الأقــدا
حَ من راووقهـــا خمـــرا
ونثرَ حولنـــا الأزهـــا
رَ ، تمـلأ جوّنـا عِطْرا
تعـــال ، نحطم الأفـلا
كَ ، نخلصْ من تجنيهـــا
ونبـني ، كي يـواتي السعـ
ـدُ أفـلاكاً لنـــا أخرى
وإمـــا رامَ ذاك الجيد
شُ ، أن يذكي بنا الهمَّ
بـإهراقِ دمِ العشـــا
قِ ، كي يقتلَنـــا صَبْرا

فإني أنا ، والساقي

نشنُّ عليه غاراتٍ

تَدكُّ صروحَه ، دكاً

ونأخذُ حِصنهُ ، قسْرا

ونحنُ نصبُّ في الأقدا

ح ، خمراً أرجوانياً

فقد تُلفيه ماءَ الور

دِ ، إذ تقتلُه خُبْرا

وفي المجمرة النَّدُّ

على الجمر سنُلقيهِ

يعطِّرُ جوَّ حانتنا

فينشرُ عَرفه نشرا

وإن هيأت قيثاراً

أيا مطربُ ، فاضربْ لي

عليه أعذب الألحا

نِ ، كي تحيي بنا الذكرى

نغنيّ الغزلَ الفتـــا

نَ ، أو نرقصُ أحيـــاناً

وندبكُ ، أو من التصفيـ

ـق ، نُلهِبُ راحنـــا طَوْرا

ويا ريح الصبـــا ، فانقلْ

ثرى أجسادنـــا ، حتى

نزورَ السدةَ العليـــا

فنحمـــدَ ذلك المسرى

عسى أن تبصر العينُ

مليكَ الحسنِ ، عن كثَبٍ

بـــذاك المجلس المحجـــو

بِ ، عن أعيننـــا دَهْرا

فقـــد يفخرُ بـالعقـــلِ

أخو عـــلم وفلسفـــةٍ

وبالطّـــامـاتِ صوفيٌ

فَمَنْ ذا يُحرِزُ الفخرا ؟

تعال إذنْ ، لقـــاضي العد
لِ ، كي نعرف مَنْ يُعطي
لـه في حُكمـهِ الحـقّ
فـذي مشكلـةٌ كُبرى
فانْ تطلبْ ، نعيمَ الخلـ
ـدِ ، في عَدْنٍ فسر معَنا
إلى حانــةِ خمّـــارٍ
فتطفـحَ مثلَنـــا سُكرا
لـكي يمكنَ أن يلقيـ
ـكَ ، في الكوثر عن قربٍ
من الدن لذاك الحو
ض ، فاهنأ ، ولَكَ الْبشرى
فـفي شـيرازَ يا حـافـظُ
مـــا للشعرِ تقـــديرٌ
فهيــــا ، نرتحلْ عنهـــا
إلى مملكـــة أخرى

غزليّة

ألا قمْ أيهــا الســاقي
وصُبَّ الخمرَ في الجــامِ
بل احثُ الترب َ ، ما اسطعـ
ـتَ ، على أحزانِ أيامي
وضعْ كأساً ، على كفي
لـكي أخلعَ عن صدريَ
ذا الدّلـقَ ، فيـنزاحُ
ـه كابوسُ أوهــامي
ومهمـــا ساءتِ السمعـ
ـةُ ، بين الناسِ ، لا تسألْ
فهـل تُشفى بحسن الصيد
تِ ، أدوائي وآلامي ؟

وناولني ، فما أدري
إلامَ تُثير ريحُ الكبْ
رِ ترباً فوقَ مغروريد
نَ . طاحوا دونَ إلهامي
أرى آهاتيَ الحرَّى
التي يبعثها صدري
ستحرقهم ، فكيف الحا
لُ إنْ أطلقتُ أقلامي ؟
وما في الناس من يصلـ
ح ، أن أودعَه سرَّ
فؤادٍ شفَّه الحبُّ
فمن يبرىء أسقامي ؟
وإني معَ محبوبي
على ما تشتهي نفسي
وإن كان سبى قلبي
المُعنَّ الْوالِهَ الدامي

وهـل أنظرُ مـا عشتُ
إلى سروة بستـــانٍ ؟
وذاتُ الجسدِ الفضـيِّ
قـدْ طـارتْ بـأحـــلامي
ألا فـاصبر أيـا حـافـ
ظُ ، فالشدةُ لا تبقى
ولا بـد بـأن تظفـ
ـرَ يوماً ، ما بإنْعـــامِ

غزلية

قمْ بنــا ، نقرعُ ليـلاً
بــابَ خمــارٍ حـكيمِ
نطلبُ الفتـحَ ، لِنَزْوي
عنــه أشتــات العلومِ
قم بنــا نجلسُ في الإيـ
ـوان ، في الليل البهيمِ
نــدركُ السؤل ، ونجني
منــه لذاتِ النعــيمِ
لم نكنْ نُدرك زادَ الـ
سيرِ ، للمغنى الكريمِ
بسوى استجدائنــا مِنْ
حــانةِ الخــل القــديمِ !!

ربمـــا نُدركُ فيهـــا
غـــاية الفضـــل العميمِ
نسكبُ الدمعَ نجيعـــاً
من غرامِ في الصميمِ
مَنْ تُرى يحملُ شكوا
نـا ، إلى ظبي الصريمِ ؟
كسفيرِ ، طـــاهر العنـ
ـصرِ ، ذي قلبِ رحيمِ
لـذةُ الآلام ، حرِّمْـ
ـهـــا على قلبي الـكليمِ
إنْ أكُنْ أطلبُ إنصـــا
فـاً ، من الجورِ الألـيمِ
إنـــَّ قلبي منكَ يهـوى
وَهْوَ في نـــارِ الجحيم
قُبـــلةً مِنْ فمكَ العذ
بِ ، وإنْ آذتْ خُصومي

نحنُ نسعى ، فوقَ شوكِ الـ
حُزنِ ، في لَفحِ السَّمومِ
فعسى نظفـــرُ بـالقلـ
ـب الطَّروبِ المستقيمِ
فـإلى كم أنتَ بـالدر
سِ ، أخو هَمٍ مُقيمِ ؟
قم أيـا حافظُ ، نقرعْ
بـابَ خمَّـــارٍ حكيمِ
نطلبُ الفتـــح لِنَرْوي
عنهُ أشتـــاتَ العلومِ

غزليـّـة

مِنْ غُصتي أمسِ ، أعطوني النجاةَ ، ومنْ
ماءِ الحياةِ سقوني ، في دُجا الظُّلَمِ
فأذهلونيَ عن نفسي ، إذِ انْبَعثتْ
أنوارُ طلعةِ مَنْ أهوى ، مِنَ القدَمِ
وناولوني كأساً من مُعتَّقـــةٍ
بها تجلَّتْ صفاتٌ ، أعجزتْ كَلِمي
فيـــا لَه سحراً ما كانَ أبركَهُ
وليلةً سعدُها إذ نمتُ لَمْ ينمِ ! !
أليلةَ القدر كانتْ ، إذ مُنِحتُ بها
براءةً من دواعي الريب ، والتُّهَمِ
دعني . أحوِّلُ وجهي بعد ذاكَ ، إلى
مرآةِ حسنٍ ، جلاها بارىءُ النَّسَمِ

قد أخبروني ، أني أستطيعُ بها

مَرأى خيالِ حبيب الروح ، مِنْ أمَمِ

ما مِنْ عجيبٍ إذا أصبحتُ مزدهياً

بما حُبيتُ ، وما أمّلْتُ مِنْ عِظَمِ

وإنني لجديرٌ بالحباء ، وإن

أُعطيتُ ما ليسَ في الحسبانِ ، عن كَرَمِ

فهاتف الغيب أوحى لي ، بأن ليَ الْ

أَجرَ الجزيلَ جزاء الهجر والألَمِ

وأن ما قد تَرى من منطقٍ عجبٍ

كأنه الشهدُ إذ يجري بهِ قَلَمي

أجرٌ على الصبرِ ، أعطوني به سحراً

(شاخَ نباتٍ) ، فأحيتْ مَيِّتَ الهِمَمِ

لله حافظُ ، إذ عدَّتهُ هِمَّتُهُ

في القائمينَ لمولاهم ، على قَدَمِ

قد أطلقونيَ من قيدِ الزمان ، ومن

ذل المكانِ ، وكيدِ الخصمِ والحكم

غزلية

كقدكِ ، لا السروُ الرفيعُ ، ولا الزانُ
وما إنْ حوى فرعاً ، كغصنكِ بُستانُ
ووجهكِ ، لا الشمسُ المنيرةُ ، مثلَه
ولا البدرُ حسناً ، وهو في الأفقِ فتّانُ
وليس ببرٍ ، أو ببحرٍ ، مشابهٌ
لِدُرٍ وياقوتٍ ، بنحركِ يزدانُ
وما بينَ نبتِ الخط ، ثغر شرابه
رحيقٌ ، ومن عينِ الحياةِ ، لَه شانُ
نهارٌ ، وليلٌ ، فرعُها ، وجبينها
ونورٌ ، وإظلامٌ ، وكفرٌ ، وإيمانُ
لها جسدٌ ، هيهاتَ يلفى كلطفِهِ
فللروحِ ، لا لِلنَّفسِ ، رَوْحٌ ، وريحانُ

غزليّة

تطهَّر قُطبُ الوقتِ فورَ وصوله
إلى حانةِ الخمَّارِ صبحاً ، بصهْباءِ
ولما اختفتْ كأسُ الغزالةِ في الدجا
أدارَ هلالُ العيدِ كأسَ مَساءِ
فيا حسنَ مَنْ صلَّى ، ومِنْ دَمِ قلبه
تطهر ، أو من غَرْبِ عينيهِ لا الماءِ
فذاكَ الإمامُ المحتفى بصلاته
وفي الناس معدودٌ مِنَ الصُّلَحاءِ
رأى دمَ بنتِ الكرم خيرَ مطهرٍ
لخرقتِه ، فارتاحَ بَعْدَ عَناءِ
فَمنْ يكُ عني سائلاً منك ، قلْ له :
يرى الخمرَ طُهراً ، دونَ أيِّ مِراءِ

نكاتِ الهوى اسمعْها ، بأنغامِ حافظٍ

ودعْ واعظاً عدوَّه في الْفُصَحاءِ

* * *

غزليّة

كلُّ ما يَنتجُ في الكوْ

نِ هباءٌ ، والمكانِ

متعةُ الدنيا خيالٌ

فاسقني بنتَ الدنانِ

* * *

غرضي ، صحبةُ حِبي

فأرى منه المُحَيَّا

شرفي ذاكَ ، وإلّا

فكِياني ، ليسَ شيَّا

* * *

لا تَحمَّلْ منــةَ إنْ

تُحْبَ في السِّدرة ظِــلَّا

ظلُّ هذي السروةِ السَّمْـ

ـحــاءِ ، أبهى حينَ تُجلى

* * *

فبحسن الحظ ، تُحبي الْـ

ـخُلْدَ ، لا في دَمِ قلبكْ

لا يُساوي الخلدُ بالسَّعْـ

ـى فتيلاً ، عنــد ربكْ

* * *

مُهْلَــةُ المرء على دُنْـ

ـيـاهُ (خمسٌ) ، لا سِواها

فتمتعْ ، ودعِ الأيـ

ـامَ تجري ، لمداهـــا

* * *

بانتظــارٍ نحنُ في سا

حلِ دَأْمــاءِ الفنــاءِ

أيهـــا الساقيّ ، اغنم الفُرْ

صَةَ ، وامزجهـــا بمـــاءِ

* * *

حافظٌ نالَ اسمُـــه رَقْ

ماً ، له صيتٌ حميدُ

ولدى الْعِرْبيدِ ، لا الرِّبْ

حُ ، ولا الخسرُ يُفيدُ

غزليّة

أَضِئْ بالرّاحَ لي كأسي
أساقي الرّاح ، كي أحْيا
ويا مطربُ ، لي غَنِّ
وقُلْ : (زُفَّتْ لك الدنيا)

* * *

ففي الكأس ، تراءى لي
مُحيّا مَنْ سَبى قلبي
أيا مَنْ ، مالَه عِلمٌ
بلذةِ نشوة الشربِ

* * *

لِمَنْ ذي القامةُ الهيفا
وهذي النَّظرةُ الْحَيْرَى ؟

تجلّتْ مثلَ فرع السَّرْ

و ، في خطرتها السَّكْرى

* * *

وكم أخشى ، بأن تَرْجَ

حَ ، كأسُ الإثم بالْقَدْرِ

على خبز رباطِ الشيـ

خِ ، ذي التقوى ، لدى الحشْرِ

* * *

فَلَنْ يَفْنى امرؤ يَحْيـا

على العشق ، لَهُ قَلْبُ

لذا قـد أَثبتَ الْخُلْدَ

لنـا ، في كُتْبهِ الربُّ

* * *

فيا ريح الصَّبا ، إنْ تَخْ

طري في روض مَنْ أهوى

فلا تَنسَيْ ، بأنْ تُبدي

لَهُ مِنْ لوعتي الشَّكْوى

* * *

وقولي : لِمَ تنسونا

على عمـــدٍ ، وتجفونـــا

أرى الْوقتَ الذي تُمحى

بـه الذكرى ، ستأتينـــا

* * *

أحافظُ ، (حبةً) فَاسْكُبْ

من الدَّمعِ على النَّقْلِ

فيـــا رُبَّتمـــا يَهْوي

عليها ، (طائرُ الْوَصْلِ)

غزليّة

على راحةِ الورد الطــلا ، لصفائهـــا
بلحن هَزار الدوح ، لم تُحصَ أوصافُ
فخذْ (دفتر الأشعار) ، واذهب لِعُزلة
فما البحثُ في (الكشّافِ) ، والعقل كشّافُ
معلمنـــــا قـــال : المـــدامُ مُحرَّم
لدى سُكره ، والسُّكرُ للعقل ، خطّافُ
ولكنه خيرٌ منَ المــــال ، إن تَجُدْ
بـه لليتامى ، والأراملِ أوقـــافُ
ترسَّم خُطا العنقاء ، واعتزِل الورى
فصيتُ رجال الزهد ، في الكون طوّافُ
وما لكَ حـكمٌ بالصفـــاءِ ، وضدِّهِ
فـكلُّ الذي يُعطيه ساقيكَ ، ألطافُ

فدع أخيلاتِ مِنْ زَميلٍ ، ومُدَّعٍ
فما لهما في مَهيع الحق ، إنصافُ
مثالُهما بين الأنام ، كصائغٍ
وناسجِ حُضْرٍ ، والتماثلُ متلافُ
أحافظُ لا تُبدِ النكات ، كعسجدٍ
فـفي البلدةِ الحاوي المزيِّفُ ، صَرَّافُ

غزلية

مِرْآةُ قلبي صفَتْ للرّاحِ ، قانيةً
فانظرْ ، ترَ الصَّفوَ ، يا صوفيُّ ، في الراحِ
لَمْلِمْ شباكَكَ ، ما الْعَنقا لذي شبَكٍ
فكلُّ صيدكَ ، قبضُ الريحِ ، يا صاحِ
واكدَحْ لعيشكَ نقداً ، لا كآدمَ إذْ
جَفَّ المعينُ ، انْتَحى عن روضهِ الضاحي
وحينَ تَطربُ ، خُذْ كأساً ، ومُرَّ ، ولا
تطمَعْ بوصل ، كومضِ البرقِ ، لَمَّاحِ
ولَّى الشبابُ ، ولم تَجْنِ الورودَ ، فَيا
قلبي تنبَّهْ ، لطرفٍ منكَ طمَّاحِ
كَمْ مِنْ حقوقٍ علينا ، لم نُوَفِّ لَها
شكراً ، بمسىً لمولانا ، وإصباحِ

و (حافظٌ) مِنْ مريدي الجامِ ، وهو به
ذا نشوة ، لم يكن ما عاشَ بالصَّاحي

فيا صبا ، فَاعْرضي ، إنْ تخطري سحَراً
(للشيخ جامٍ)[1] خضوعي ، واتركي اللَّاحي

(١) الشيخ جام هو أحمد نمكي أحد أصدقاء حافظ ويأتي بمعنى الكأس .

قصص من المثنوي

لجلال الدين الرومي

الصفحة

قصص اجتماعيّة

لسعدي الشيرازي

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة